



هتلا

محل صلیح عبد القادر

كتاب الشهر

فلنسمه مشروعا من مشاريع القباب ، ولنقل عنه أنه صورة من صور النشاط الفكرى الحديث ، الذى كانت الجامعة المصرية الفنية ، سببا فى إظهاره بين أساتذتها وأبنائها وأصدقائها . ولتعلم أن الغاية من إصدار كتاب الشهر ليست كسبا ، أو تجارة ، وإنما نريد به المساهمة الجادة من رفع المستوى الثقافى العام للتعلمين المصريين ، وغيرهم من قراء العريضة فى أقطارها . فتقرب لهم ما اجتهد عنهم من صور التفكير العقلى العام ، فى شتى شؤون المعرفة ، وتقدم لهم « مبسطات » العلوم والآداب فى أسلوب مقبول ، يرضى المثقفين ، ولا يخطئ العلماء المتخصصين . وقد أدرك غيرنا من الأقوام ، حاجة الفرد ، المتخصص وغير المتخصص إلى موجزات مضبوطة سريعة ، توفقه على ما وصل إليه التطور الفكرى فى كل ناحية من نواحيه ، لتكمل معرفته بعض الكمال ، بعد أن استحال على الفرد أن يلم للماماً شاملا بكل ما أنتجه العالم ، والقلب الشاعر . فأخرجت المطبعة القريية آلاف الكتب ، تناول « كل شيء » منأولة دقيقة بعيدة عن التفتيد ، وعن الإخلال . وأقبل الناس عليها ، يفرهم بها رخص الثمن ، وطرافة الموضوع ، وتبل القصد . .

وها هو ذا الوقت قد جاء ، لكى ندفع إلى المطبعة القريية بكتب الشهر ، بأقلام كتبت الموسوعات فى موضوع كل كتاب وألئت بأطرافه فى شتى المظان ، والمراجع ، وعسى أن نوفق إلى إرضاء أنفسنا ، ثم لإرضاء الناس .

دار الثقافة العامة



DER FÜHRER im Flugzeug

مقدمة المؤلف

أردت من إخراج كتاب عن « هتار » ، أو على الأصح عن الريخ الثالث في عهد زعيمه الحاضر ، ومن الكتب التي سأخرجها — باذن الله — عن قادة العالم الحديث ، أن أعطي للقارئ العربي صورة من صور الحياة في أوروبا ، ليست مفصلة ، ولكنها ليست مشوهة . وقد أغراني بالتحدث عن سير الأبطال المحدثين عبر البحار ، ما لاحت في بدء حركاتهم من آيات الكفاح الصادق ، وما انتهى إليه كفاحهم من نصر ، حقق بعض غاياتهم ... فهذا القسم من حياة هؤلاء الأقوام — قسم الكفاح الأول — وعناصر القوى الشخصية التي أعانت هذا الكفاح ، هي التي عنيت بإبرازها . ولا أريد بهذا أن

أكون داعية لأوربا ، فأنا أثق أن مصر ، والشعوب العربية ، وأم الشرق قاطبة ، قد تأخذ عن أوربا الصفات المشتركة بين الانسانية ، ولكن لا يجوز أن تستورد منها كل أزياء الحياة وألوانها فلنا شخصيتنا ، ومقوماتنا ؛ ولهم شخصيتهم ومقوماتهم . ولذا عنيت في هذا الكتاب بتقديم الصور اللامعة ، المضيئة ، التي توحى لكل قارئ ؛ والصور القاتمة المظلمة ، التي يحسن بنا ألا نندفع في تمجيدها أو العنائة بتقليدها . . .

ودنيا اليوم هي دنيا الشباب . وسياسة الدول تستفيد من تعزف بعضها البعض الآخر ، لادراك النفع ، واقتناصه . وحاجتنا — شباب مصر — ومثقفها ، ماسة إلى قسط وافر من الثقافة الدولية العميقة ، التي نستقبل بها حياة نرجوها الخير ، ولكن بعد أن نكافح الكفاح الصادق ، ونصطلي بالنيران التي ألهبت غيرنا فطهرته ، والتي لا بد أن تلهبنا حتى تطهرنا .

فهذه سيرة « هتلر » ... ما له ، وما عليه ، ثم أردبها
ألمانيا ، وإنما أردت أن أنتبها أيها القارئ ...
وإلى اللقاء في الشهر القادم .

محمد صبيح

العضو رقم ٧

بعد المجزأة العظمى

ما كادت الهدنة تعلن ، ويصمت دوى آخر مدفع
في الحرب العظمى حتى أسرع الكتاب والمؤخرون
وأصحاب الشعر والقصاص إلى أفلامهم وأوراقهم وراحوا
يدفعون إلى المطبعة بكتب جاوز إحصاؤها في العامين
التالين عشرة آلاف بمختلف اللغات ، وأقبلت ملاعب
التمثيل ، ومصانع الأفلام على هذه المؤلفات تأخذ منها ،
وتقدم للناس أحداث الحرب في صور ، وأزياء مختلفة ،
ومهما يكن من شرور الحرب وآفاتهما فقد أفاءت نوعاً
من الخير على العقل البشري ، بما أنتجت القرائح ، وما قرأ
الناس . . وليس يسيراً أن ننسى الضجة العالية ، التي

أحدثها ظهور قصة « لا جديد في الميدان الغربي » ،
ولاسيما حين نقلت إلى السينما ، وقد دل الاقبال الهائل
الذى حازته هذه القصة ، على أن رأى العام العسالى ،
متلهف إلى التعرف على أخبار هذه الآلات البشرية ، التى
تكونت من عشرة ملايين من الجنود ، أثناء المجزرة العظمى ،
كانت خلاصة القوى العاملة فى المجتمع العالمى . . . ولا
شك أن نفوس الصفوف المحاربة كانت تضطرم بشتى
العواطف ، وكانت رؤوس أفرادها تحترق بآراء لا نظام لها
ولا ضابط . . — وهى — فى نهاية الأمر التى رجحت
النصر فى جانب ، والمهزيمة فى جانب آخر .

ولم تكن هذه الآراء بين الجنود ، تصدر من ذات
أنفسهم فقط ؛ بل كانت تعمل على تكيفها وتلوينها بألوان
خاصة دعات وإيجاعات قد يكون أبعد الأشياء عنها الصدق
والاخلاص ، ولكنها هبطت على أفئدة متعطشة ظمأى ،
ونفوس قلقة حائرة ، فأثمرت ثمارها ، وحمد أصحاب

« الدعايات » لأنفسهم نتائج مسعاهم ، وتنبه من عمات
فيهم هذه « الدعايات ؟ » إلى حقيقتها ، ولكن بعد
فوات الوقت فاكثفوا بأن وصفوها بأنها « لعنة » !



هتلر .. وكيل (الأومباشي)

ولنبداً كتابنا هذا ، بذكر خواطر ، جاشت بنفس
جندى من جنود الميدان الغربى ، كان يعمل فى الصفوف
الألمانية ، جاداً ، مطيعاً ، دؤوباً ، حدث له فى شهر أكتوبر
سنة ١٩١٨ أى قبيل انتهاء الحرب مباشرة ، أن أصابته

فذيفة من الغاز السام آذت عينه أشد الأذى أو أخطأها جرأ
متقدماً كما قال وهو يصف حالته ، فنقل إلى أحد مستشفيات
بوميرانيا ، حيث أجريت له (عملية) وعصبت عيناه ،
فاكتفى في مشاركته المرضى المقيمين معه بإدارة الأحاديث
والسماع لما يقال .. ولكن نصيبه من الاصغاء كان
أكبر ، قال صاحبنا :

أماريت المستشفى

« كان الجميع يتكلمون عن انتهاء الحرب ، في سرعة
عاجلة ، ولكن لم يدر بخلا أحد من المتحدثين أن النهاية
ستأتى هكذا سريعاً ... »

« وفي شهر نوفمبر زاد القلق ، وعم الاضطراب ؛
و ذات يوم أقبلت الكارثة تهوى على الأذان والأفئدة
كالصواعق المنقضة ، لا تحبر ولا تنذر . فقد أقبلت جماعات
من بحارة الأسطول في سيارات النقل ، تنادى بالثورة ،

وتحضر الجميع على الاشتراك فيها من أجل حرية الوطن ،
وجاله ، ومكانته . وكان يقود هذه الوفود المنذرة نقر من
الشبان اليهود ، الذين لم يشهدوا جبهة القتال يوماً ، ولم
يشتركوا في معاركه المحترمة ...

« وتالت الأنباء فكانت أسوأ وأفدح ما عانيت
طول الحياة . وزادت الاشاعات ، وظهر أن ما تخيلته حدثاً
عارضاً ، قد تحول إلى ثورة شاملة . وزاد في شدة البلاء
الذي كان يهبط على نفسى من أفواه النيثيين ، أخبار الهزائم
التي كانت تحمل بجبهتنا القاتلة .

« وفي اليوم العاشر من هذا الشهر ، قدم إلى المستشفى
راهب عجوز ، فتحدث ، وكان في كلامه القول الفصل ..
كان المسكين يرتجف وهو يقص علينا كيف انتزع آل
هوهنزلرن من عرش الامبراطورية الألمانية ، وكيف
استحال وطننا إلى جمهورية .

« وإذن ... »

« وإذن كان كل شيء عبثاً في عبث . لم كنا نضحي ؟
 وفيم كان الألم والعناء . . أيزهد هباء كل هذا الوقت
 الذي لا عدد لشهوره ، ولا آخر لأيامه . . الذي قضيناه
 جوعى حتى المسغبة ، وعطشى حتى الهلاك ؟ أتضيع عبثاً
 كل هذه الساعات التي قضيناها تؤدي واجبتنا ونحن نرتجف
 من الموت الهابط علينا أو الزاحف إلينا . . أكان عبثاً
 حقاً ما ألقينا في الآتون المتقد من رجال أحرقتهم الحرب ،
 فاستحالوا رماداً . . ولم يكن قليل عددهم . . كانوا مليونين
 من الرجال ! !

« وبلادنا ؟ !

« ولكن أكان هذا كل ما يطلب منا ؟ أكانت
 تستحق ألمانيا التي عهدناها في الماضي أقل مما قدرنا لها ؟
 ألم يحملها التاريخ أمانة ، ويطالبها بدين واجب الوفاء ؟
 أنستحق — حقاً — أن نلصق أبداننا ، وندفن رؤوسنا

في إجماد ماضينا ؟ وبعد ، فبماذا ستحكم على هذا العمل أجيال المستقبل القادم ؟ »

كان رأسه يحترق ، وكلما أطال التفكير في الهزيمة المنكرة وأسبابها استبد به الغضب ، واحترق في جحيم من الخزي والحجل فما أحس في ذلك الوقت بالجمر الذي يكوى عينيه من غاز الأعداء ، لأن روحه كلها كانت تحترق . . .
« ضاع كل شيء . . . »

« وما أقسى الأيام والليالي التي ستظلنا بعد حين .
وفي ظلال هذه الفترة في المستشفى زاد كرهى لهؤلاء الذين أثاروا الفتنة ، وأطلقوا شياطينها .

« وكان الامبراطور وليم أول عاهل ألماني خطا نحو الماركسية خطوة ، ومد يده إلى زعمائها ، فما كان يدور بخاطره أنهم حزمة من اللثام الذين تمزق شرفهم ، فبينما أمسكوا اليد الامبراطورية التي مدت لهم باليمين كانوا يتأهبون يسراهم لانهاء الطعنة النجلاء .

« وليس يمكن مع اليهود أن تجد حلاً وسطاً ، أو سيلاً
للتفاهم والتراضى ، فكلمتهم القاسية العاتية ، دائماً .
إما القبول — وإما الرفض .
« ومنذ ذلك الوقت قررت أن أعمل في السياسة » .

الرفيب

عادت الجيوش الألمانية المحطمة من الميدان ، وخرج
هذا الجندى الذى نقص قصته ، من دار العلاج ، تأهباً ،
ضائعاً ، ولكنه كان تأثر النفس ، ملتهب العاطفة .. وقصد
إلى ميونخ حيث تقيم فرقته التى عمل معها أيام الحرب .
وكانت الدنيا من حوله تغلى . قلق يشبه الجنون ، وحيرة
وفوضى فى كل مكان . وكان لابد للإدارة القائمة من
مراقبة الحركات السياسية فى المدينة ، والوقوف على مداها .
فاقتدبت عددا من الجنود ، الذين اشتغلوا أثناء الحرب فى
قلم المخبرات ليندسوا وسط الجماعات ، ويراقبوا أحوالها .

وكان صاحبنا ، من بين من وقع عليهم الاختيار للقيام بهذه المهمة ، فلم يكره أن يقوم بها لأنه أولاً وقبل كل شيء كان جندياً ، لا بد له من الطاعة ، وكان بعد هذا ظمآن النفس ، يريد أن يعرف السبيل التي يسلك في حياته الجديدة ، بعد أن عزم على الاشتغال في السياسة . . ومن يدري ؟ فعسى أن يهديه الاختلاط إلى ما يفيسده ويرشده . وكان من نصيبه أن يراقب جماعة ألفوا من أنفسهم حزباً أسموه حزب العمال الألمانين فاختلف إلى مكانها ، وأخذ يصنى إلى أحاديث الأعضاء ، فاسترعى انتباهه محاضر لبق اسمه (فدر) كان يتكلم عن الاقتصاد ، ويبدى فيه نظريات عنيفة ، صارمة ، وكان يوجه اهتمامه بصفة خاصة إلى الطبيعة الاقتصادية لليهود وللجنس الآرى . ويفصل القول تفصيلاً صادف هوى في نفس الرقيب الجديد . وما لبث أن أغرم بهذه المباحث ، وأعجب بصاحبها ، وثمّس له ، وناقشه . ولفت حوارهم مع خطيب الجماعة أنظارهم له ، فدعوه

للاضمام لهم فتردد في القبول ، ثم طلب مهلة
يومين ليفكر .

فكر وقدر

آوى صاحبنا إلى فراشه واستعرض رحلة حياته حتى
هذه اللحظة فطافت برأسه صور وخواطر ، وأخذ يحاور
نفسه قائلاً :

ما أعجب تصارييف القدر ، ففي ٢٠ ابريل سنة ١٨٨٩
ولدت في بلدة «إن» النمساوية ، ضائعاً مجهولاً من أب كان
يعمل في الجمارك ، موظفاً ، وأم مجرية من مدينة براغ ،
وكنيت في حدائتي صبيًا ضعيفاً نفوراً ؛ تلهيتي الكبرى في
أن أطوف شوارع القرية الصغيرة راكباً عصاً مكنتة ،
ورافعاً على طرفها البارز قبعة عسكري ، غراماً بالجندية
وحياتها . وكان لي في المدرسة غرام بقراءة سير الأبطال
الفاثحين أمثال اسكندر وقيصر وناپليون .

وفى من الرابعة عشرة خسرت أبوى . فهجرت
القرية ورحلت إلى فينا العاصمة طلباً للرزق فلم أجد مكاناً
يأوينى غير دكان نجار . وهناك علمت من هو كارل
ماركس ، وكنت أقرأ كتبه بشغف ، ولكن اعترض
مجرى حياتى اليهود ، بما نفرنى منهم ، فأخذت أوجه
قواى — الضئيلة إذ ذاك لمتاهضتهم — وحالت الحكومة
دون أن أبرز نشاطى ضد هذه الفئة فى الصورة التى أريدها
ففكرت فى الهجرة إلى ألمانيا ، حيث أعيش فى الوطن
الذى ضم بسمرك الرجل العظيم الجبار .

ألقيت عصا التسيار فى ميونخ ، واحترقت النجارة
نهاراً ، والرسم ليلاً ؛ وظللت أكفح — مجهوداً ، مكثوداً —
حتى اندلعت السنة الحرب . وهأنذا أعود من الميدان ،
وتعاودنى آمال الصبى ، وطموحه ؛ وتغذيني ذكريات
الحرب وآلامها .

والآن تكفنى الأقدار فى محيط جماعة جديدة ،

ويفتح أمانى بابها .. فهل أوصل ؟ ..
ولم لا ؟ ..

المفرد رقم ٧

عاد صاحبنا بعد يومين ، وأعلن لجماعة العمال الألمانين قبول اقتراحهم . فوقف خطيبهم وقال :
« قرر حزب العمال الألمانين قبول « أدولف هتلر »
— فهذا اسمه — عضواً في مجلس إدارته ، وأعطاه رقم ٧ » .
وبذا بدأ تاريخ ألمانيا الجديد يخط مسطوره ...
قال هتلر عن هذه الجماعة :

« لم يكن لها من النظم إلا بعض مبادئ قليلة ، فليس لها برنامج ولا نشرة ، ولا مطبوع من أى نوع ...
ولكن كانت تزخر بالآيمان والنوايا الطيبة ... تحققت
من أن هذه الجماعة تشعر ، وكانت تحمل بذور حركة
جديدة . قد تكون أوسع نطاقاً مما تؤديه كلمة حزب من

معنى . وكأنما القدر كان يسوقنى ؛ فلم أفكر فى الالتحاق
بحزب من الأحزاب الكبيرة الموجودة ، لأننى وجدت
أن هذه الجماعة الصغيرة ، التى لم تحدد خططها بعد ، تصلح
ميداناً خصباً للنشاط الشخصى . وكان لابد من عمل حاسم ،
وكلما كانت الحركة ضيقة الرقعة أمكن أن تشكل بالشكل
الذى يراد لها .

وكان التحاق هتلر بالحزب فى ٧ يوليو سنة ١٩١٩ .
وظل تحت تصرف فرقة العسكرية حتى شهر يونيو
سنة ١٩٢٠ .

ولم يجد هتلر كبير مشقة فى السيطرة على الحزب ،
فبدأ بتغيير اسمه إلى « الحزب الوطنى الاشتراكي » ،
واختصر الاسم فصار « النازى » .

فقر وإيمانه

لم يكن أعضاء الحزب يزيدون على الستين وكان مجلس
إدارته وهم الأعضاء العاملون سبعة فقط ، وكانت تضطرم

نفوسهم بآمال كبار ، أقنعوا أنفسهم بها ، بل وصلوا في تفكيرهم لا إلى وجوب إنشاء ملكية ، أو إيجاد جمهورية ، ولكن إلى ضرورة خلق ألمانيا جديدة .

أقنعوا أنفسهم بهذا ، وبق أن يقنعوا الناس بما آمنوا هم به . ولم يكن اسم هتلر ، ولا أصحابه ، من الأسماء الالامعة المعروفة حتى تغرى الناس بالاقبال عليهم ؛ ولم يوجد في ميونخ — غير أعضاء الحزب — من يعرف شيئاً عنه ، حتى اسمه . وإذن فلا بد من عقد اجتماعات يتحدث فيها . . . ولكن عقد اجتماع يحتاج إلى إذاعة في الصحف ، والصحف لا تذيع لجماعة مغمورة ضائعة ؛ ويحتاج إلى بطاقات دعوة ، وليس لدى الحزب مال ينفقه على طبع البطاقات ، ومع هذا فلا بد من العمل . . .

قرر أعضاء مجلس الإدارة ، أن يعقدوا اجتماعاً كل شهر ، ثم كل أسبوعين ؛ وبدلاً من أن يطبعوا بطاقات ، أخذوا يكتبونها بأيديهم ، أو على الآلة الكاتبة . وبعد أن

كتبت البطاقات ، جئت مشكلة توزيعها ، فليس لدى
الحزب ثمن طوابع البريد التي يرسل بها هذه الدعوات ؛
ولإذن فليوزعها الأعضاء بأنفسهم . روى هتلر عن نفسه :
« إنى لأذكر أنى وزعت بنفسى نحواً من ثمانين دعوة ،
في مناسبة ما ، وفي المساء انتظرنا الجموع التى توقعنا أن
يجى . ومضت ساعة على بدء الاجتماع ، وبمدها اضطر
الرئيس إلى افتتاحه ، ولما يأت غير الأعضاء السبعة الذين
دعوا له . وبعد قليل من الزمن أمكن للحزب أن يحصل على
دراهم قليلة أعطاها لجريدة محلية ، لتعلن عن موعد اجتماع
جديد . وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم أقبل
١١١ شخصاً ، فبهرتنا كثرتهم . وبدأ أحد الأساتذة
المدرسين فى الكلام ، ثم وقفت بعده لأتحدث . واستمرت
خطبتى ثلاثين دقيقة . وقد علمت بعد هذه الخطبة أنى
أستطيع أن أتكلم . فقد تكهرب جو القاعة الصغيرة ،
وسرى تيار من الحماسة فى نفوس الحضور ، فاكثبوا لنا
بثلاثمائة مارك » .



فتاى الخطيب :

« وقد علمت بعد هذه الخطبة أنى
« أستطيع أن أتكلم فقد تكهرب »
« جو القاعة الصغيرة ، وسرى تيار
« من الحماسة فى نفوس الحضور ،
« فاصتبروا لنا بثلاث مئة مارك »

وتدرج الحزب في اجتماعاته من نجاح إلى نجاح بفضل خطيبه الجديد ، الذي أصبح بعد قليل رئيسه .

سردح الخطابة

كان الهجوم على معاهدة فرساي ، هو محور خطابة هتلر . وإذا أمكن تدبير المال للإعلان عن الاجتماعات ، فلم يكن ضبطها وحمايتها أمراً هيناً فقد كانت هناك هيئات سياسية تحمل الحقد العظيم للحركة الجديدة . وكان رأيها تمكير صفوف الاجتماعات النازية ، وأثارة الشغب فيها . وقد روى هتلر مشهداً طريفاً من مشاهد الصراع في هذه الاجتماعات قال : وصل أعداؤنا إلى مقر الاجتماع مبكرين ، ولم يكن موجوداً من أعوانى غير خمسة وأربعين رجلاً ، ناديتهم وأخذت أوضح لهم أن اجتماع الليلة هو لنا بمثابة حياة أو موت ، وعلى كل منا أن يضع في ذهنه ألا سبيل إلى مغادرة القاعة إلا إذا حملنا جثثاً هامدة . ولم يكن في

حسابي أن أحداً منهم سيخل بوعده ، ويتركني . وقلت لهم
أنى إذا لمحت أحداً منهم جين ، فاني سأضرب شارته بنفسي
وطلبت منهم أن يبادروا عند أول محاولة لتعكير صفو
الاجتماع بالقمع وأن يتذكروا دائماً أن الهجوم خير
وسائل الدفاع .

دخلت إلى قاعة الاجتماع ، وحيت ثلاثاً بجمرة ،
وسماسة زائدة . ولاحظت أن أعداءنا — وقد جلسوا
متقاربين — يحاولون تمزيق بسهام نظراتهم واتجهت
نحوى وجوه لاعبد لها ، ارتسم الحقد على معالمها . .

ظلمت أتكلم ساعة ونصف ، وإذا بإشارة خاصة تعطى
وهنا تصاعدت من بين الصفوف صيحات غصبي تقول :
« الحرية ! » وفي ثوان ذاع القلق ، وضج ضجيج القوم ،
وطارت المقاعد تهوى فوق الرؤوس .

وهنا اندفع جنودى كالعاصفة المجتاحة ، وأخذوا
يهاجون المشاعبين فريقاً فريقاً ، فاكسحوهم هوناً ما ،

وبعد خمس دقائق ، تعذر على أن أجده واحداً من أعوانى ،
لا ينبجس الدم من جراح فى رأسه وكان منهم مورييس ،
وهيس ، وغيرهما كثيرون الذين استمروا فى عملهم ما أمكن
لسوقهم أن تحملهم .

وبقى عدد كبير من الأعداء فى ركن من أركان القاعة ،
أصر على المقاومة حتى النهاية . وفجأة سمعنا دوى طلقتين
من مدخل القاعة فى اتجاه المنصة . وهنا عاد الصباح إلى
أشدّه . وقد ابتهج فؤادى من هذا الدوى ، إذ جدد فى
ذهنى ذكريات الحرب . واستحال علينا أن نعرف من أين
انطلقت هاتين الرصاصتين . ولكن عاود رجلى — على
قلهم — الهجوم بروح متجددة ، وتمكنوا آخر الأمر
من طرد المشاغين وإجلائهم عن القاعة .

وقد دامت المعركة خمساً وعشرين دقيقة ، فزنا بعدها
بالسيطرة الكاملة على الاجتماع . وتابعت الكلام . .

الفورة الأولى

في الانوار المتفر

وجدت الحركة الوطنية الاشتراكية في شخص
زعيمها الجديد ، عنصراً من عناصر الحياة اللازمة ، فلم
يكن يلزمها إذ ذاك عقل جبار ، ولا تعمق في التفكير ،
أو فلسفة لطبائع الأشياء ؛ وإنما كانت تحتاج إلى العمل .
والعمل وحده .

وهناك نوع من الحركات يحتاج إلى نضوج فكري
كامل ، وأناة وتبصر ، ولكن في الوقت الذي تشتعل فيه
النيران ، لا يكون المجال للمفكرين ، ولكن لأكثر
الناس جلدأ ، وأقوام على الاحتمال . وقد وفر لهتلر ماضيه
الخشن هذه الطبيعة العاملة الدموب ، فإذا أضفنا إليها

إيماناً تفجرت به نفسه بعد سنى الحرب مباشرة ، أمكننا
أن ندرك السر فى نجاحه ، والذي يلخص فى كلمتين :
إيمان وعمل

أدرك هتلر أنه محتاج إلى سواعد قوية تحميه ، وتحمى
حركته ، فى الصراع المادى الذى قدر أنه سيخوضه ،
فألف فرق الهجوم ، واختار لها شعارا الصليب المعقوف ،
وقد حاول كثيرون أن يقفوا عند هذا الرمز يفكون
طلسمه ، ويستجلون سره .. فقال البعض إنه شارة من
شارات أهل الشمال الذين كانوا يعبدون الشمس قديماً ،
وقال غيرهم : إنه رمز للشفاء كانت تدجل به كهانة القرون
الأولى ، وقال آخرون : شارة وجدت على معابد الفرس ،
ترمز إلى التوفيق .. ويخيل لنا أن الأمر أبسط من كل
هذا التعقيد ، فهو صليب ، التوت أطرافه لترمز إلى العنف
والقوة ، أو لى لا ترمز إلى شيء ، وإنما تميزه عن شارة
السيحية المعروفة ، وروعى فى اختياره أن يكون سهل

التصوير ، سهل الرسم ، حتى يكون في متناول الجميع
فالقمص ، ووحدة الشعار ، وتمطش النفوس إلى
العمل ، وجد هتلر وجلده .. كل أولئك مكن للحركة من
أول أمرها ، وزاد نشاطها في الدعاية في تصديرها من
ميونخ إلى البلدان القريبة منها .

وكانت ألمانيا في آن متقد نتيجة لتطبيق معاهدة
فرساي ، فالشعب ساخط حائر ، والمهزيمة وآثارها تكوى
نفوس الألمان . وقد زاد الطين بلة تعنت الحلفاء
ورغبهم في التكيل بألمانيا . ونظر الشعب حوله يلتمس
عونا يدفع عنه البلاء الزاحف ، وانهز الوطنيون هذه
الفرصة ، فتقدموا بخطبهم النارية وحماستهم المتقدة ،
يصورون للشعب آماله ، ويقفون بين الأحزاب المختلفة
موقف الهداة النقيذ .. فقد أرسل الحلفاء مذكرة إلى
ألمانيا يفرضون عليها تمريضات جائزة وأخذوا يجرّدونها
من سلاحها ، فتظم هتلر مظاهرة كبيرة سار على رأسها ،

ومن ورائه ستة آلاف نصير يصيحون في وجوه الألمانين
بالا يخنعوا والّا يخنعوا ..

وفي مطلع عام ١٩٢٣ أقدم الفرنسيون على احتلال
منطقة الرور في مقابل التعويضات التي عجزت ألمانيا عن
دفعها . وقد أُنذرت إنجلترا حليفها بخطورة هذه الحركة ؛
ولكن حكومة باريس أصمت أذنيها عن النصيح ، وبذا
مزقت البقية الباقية من صبر الشعب الألماني . وبدا
للجميع أن حركة هتلر « الثائرة المتهورة » ضرورة لازمة ،
وقرر هتلر من ناحيته أن يقوم بعمل إيجابي ، فرفض
دعوة الحكومة المركزية إلى التعاون الحزبي ، وحمل على
السياسة الحزبية حملة منكرة عنيفة ، وحملها وصمة الهزيمة .
وسافر بعض جنود النازي إلى منطقة الرور ، وحاولوا
أن يثيروا هناك العصيان والقتال ضد فرنسا ، فأرعدت
باريس وهددت ، وضعفت برلين وسلمت للفرنسيين
الرعيم النازي الثائر في تلك المنطقة ألبرت ليوشليجتر ،

فشكلوا به وصبوا عليه الوان المذاب .
وفي ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٣ تخلى الوزير المشهور
سترزمان عن معاضدة المقاومة السليبية ، وتولى الوزارة
الجنرال جيسار . وقد غضب الشعب لهذا الاذلال ، وزاد
فيه الكساد الاقتصادى المروع الذى أغرق البلاد ، والذي
أصبح فيه الريال الأمريكى مساوياً لـ ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ مارك .

القلب

« لا بد من عمل » .
والعمل فى حساب هتلر ، هو ثورة ، تقلب حكومة
بافاريا ، وتزحف إلى برلين ، تقليدا لموسوليني فى زحفه
على روما ، ولكن لا بد من تأمين الطريق ، وقد خيل
للمتلبيين أنهم قاب قوسين من تحقيق أمالهم ، عندما كشفوا
بعض أعضاء الوزارة البافارية بعزمهم على إحداث
الانقلاب ، فشجّوهم وآزروهم ووعدوهم بالمون والتأييد ،
والشاركة الكاملة .

وأخذ هتلر يحضر لحركته ، والدنيا من حوله قلقة .
وقد أحست الصحف والدوائر الرسمية بما ينتوى ،
فصرحت الحكومة بعزمها على مقاومة الوطنيين
الاشتراكيين بكل حزم ، وحظرت عليهم عقد الاجتماعات
التي ينتوونها . وقد رد هتلر على الحكومة بأنه ماض
في عزمه ، وتحدى السلطة ، ودعاها إلى النزول في
الميدان .. فلم يكن هناك بد من إعلان الأحكام العرفية في
صورة مخففة ..

في شهر نوفمبر

في ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٣ عقد المهر فون كاهل مندوب
الدولة العام في بافاريا اجتماعاً في ميونخ ، ليلقي خطبة ،
وحدث عند انتهائه من كلامه ، أن أقبل جمع من لابسى
القمصان البنية يبلغ عددهم ست مئة شخص على رأسهم هتلر
واقتحموا مكان الاجتماع مطلقين النار من مسدساتهم

ووقف هتلر ، وتكلم معلناً سقوط الحكومة ، وإنشاء حكومة مركزية لدول الاتحاد الألماني تكون عاصمتها ميونخ . وذكر أنه ألقى القبض على الهر كينلنج رئيس الوزراء ، والهر سبار وزير الداخلية ، وأعلن إنشاء حكومة جمهورية جديدة قوامها ثلاثة أشخاص ، أخذ هو على عاتقه إدارة الشؤون السياسية ، وأخذ المارشال لودندورف القيادة العامة لجميع الجيوش الألمانية . وبعد أن انتهى هتلر من خطبته لمح عدداً من ضباط الجيش فصاح فيهم قائلاً :

— ألا تعترفون بالحكومة الجديدة وتنضمون لها ؟
فقبل هذا السؤال بالتصفيق الشديد ، وطلب الجمهور حضور المارشال لودندورف ، والجنرال يوهنر فجاء وقوبلا بهتاف صم الأذان .

ولكن ما كاد ينتهي الاجتماع حتى أقبل جنود الحكومة لقمع حركة الانقلاب ، فاعتصم هتلر ولودندورف

بوزارة الحربية ، ولكن تقلب عليهما جنود الحكومة ،
وألقيا القبض عليهما ، وقتل أربعة عشر شخصاً في المارك
التي دارت في شوارع العاصمة البافارية . ولكن تمكن
هتلر من الفرار ، وقد أصيب بجرح في ذراعه ، وخلع في
كتفه الأيمن ، وأفرج عن المارشال لودندورف بعد أن
أقسم بشرفه العسكري ألا يشترك في الحركة ، ثم عاد
فسر وعده بأنه « لا يعنى أنه سيمنع عن الاشتراك في
الحركة القومية ، التي لا يزال مكرساً نفسه لها . وأن
وعده لا ينطبق إلا على إقامته في ميونخ .

وفي ١٣ نوفمبر أتي القبض على هتلر في جنوب بافاريا
فسلم نفسه دون مقاومة » .

أحلام القضاء

قدم للمحاكمة هؤلاء الثائرون : هتلر ، وثمانية من
أعوانه ، ووجهت لهم تهمة الخيانة العظمى . وبدأت

محاكمتهم في الأسبوع الأخير من شهر فبراير سنة ١٩٢٤ .
وقد اتخذت أثناء نظر القضية إجراءات شاذة خشية أن
يهجم أعوان هتلر على دار المحكمة .

وقد كانت المحاكمة أسلوباً جديداً لجأ إليه هتلر لإذاعة
مبادئه وخططه ، كما تضمنت اتهاماً وهجوماً عنيفاً على
الوزارة البافارية ، وعلى الدكتور فون كاهن ، والجنرال
لوسوف ، ومدير البوليس الذين نكثوا بعهدهم للثأرين ،
وحاربوهم بعد أن ظاهروهم أول الأمر . واضطرت المحاكمة
أزاء خطورة الاتهام ، ورغبة في أن تحول دون إذاعة
آراء هتلر ، أن تجعل المحاكمة سرية في بعض مراحلها .

وقد تلا لودندورف شهادته ، وسط مظاهر التأثير من
جمهور المستمعين . . ومما قال أنه رجل طاعن في السن ،
ولكنه لا يزال يحمل قلباً فتياً ، ويرغب رغبة صادقة في
أن يرى الشعب الذي يحبه متمتعاً بحرية . تم ندد بالشيوعيين
ودعاة المركسية ، وأعلن عداوته لليهود . وأعلن بدوره

اتهم الدكتور كاهن والجنرال لوسوف بأنهما لم يعملوا
بشرف وأمانة ، وبأنهما « كذبا ، وهما يمدان يديهما
للمصافحة » وقال في لهجة التأكيد : « إن إطلاق البوليس النار
على الوطنيين وهو على رأسهم اغتيال مخجل » وختم دفاعه
بقوله : « لقد انتصرت الروح الوطنية الاشتراكية على
الزغم من العراquil التي قامت في سبيلها من خيانة واغتيال
ونكث للعهد . . . لقد خابت آمال أعداء البعمركية ،
فالحركة الوطنية عزيزة وطيدة الأركان تستطيع بفضل دماء
الشهداء التي أريقَت في ٩ نوفمبر أن تبلغ من القوة حداً
يمكن منه اتحاد الشعب الألماني » .

وقد فاز هتلر نتيجة هذه المحاكمة بست سنوات
بقيتها سجيناً في حصن لندسبرج بيافاريا .

السجن

لم يكن سجن هتلر هزيمة بل كان نصراً عظيماً لروح

حركته من الناحية المعنوية وإن كان قد حطم هيكلها
المادى . . . فقد عم العطف عليه فى كل مكان . ونظر إليه
كثرة البافاريين ، وبعض الألمانين فى الشمال ، نظرتهم
إلى المسيح . بل هذا ما أكده الجنرال لوسوف أثناء
المحاكمة بعد أن امتدح مقدرته الخطائية قال : « إنه يعد
نفسه فى ألمانيا كما كان غامبتا فى فرنسا ، وأنصاره يرون
فيه مسيح البلاد الجديد » .

بقى هتلر فى السجن إلى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٤ .
وفى هذه الفترة ألف كتابه « كفاحى . . . »

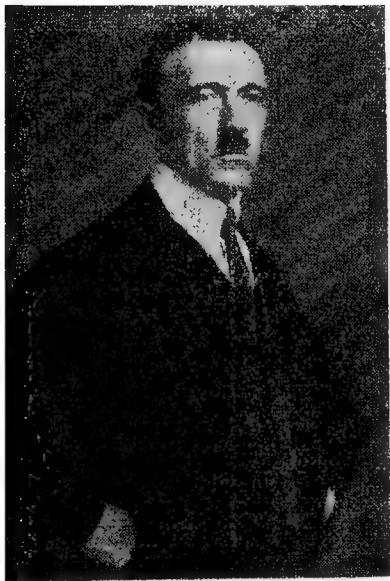
وقد ذكر فى مقدمته « أن الحزب الاشتراكى للعمال
الألمان حل فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٣ ، أى فى العام الرابع
من ابتدائه العمل ، وصودرت مظاهر نشاطه فى جميع
أنحاء ألمانيا . وفى أول أبريل سنة ١٩٢٤ حكمت محكمة
ميونخ بسجنى فى قلعة لندسبرج . وقد أتاح لى السجن
الفرصة الأولى التى أستطيع فيها إتمام عمل ، طالما طولبت

به ، لعظم فائدته للحركة . وقد غرمت على أن أشرح الأغراض التي نبتغيها من حركتنا ، وأن أرسم صورة لتطورها حتى الوقت الذي أكتب فيه وإني لأكتب هذا الكتاب لمن يعيش خارج نطاق حركتنا ، بل أكتبه لهؤلاء الذين ربطتهم عواطفهم بها ، ويرغبون في استجلاء حقائقها بالكتابة دون الخطابة . إذ أنه لا يمكن لحركة عظيمة في الدنيا أن تنال حظها من النمو ، إلا إذا عاونها عظماء الخطباء ، لا فحول الكتاب . . ومهما يكن الأمر ، فإن الدفاع عن عقيدة من العقائد يقتضى تسجيل مبادئها الثابتة » .

والكتاب في مجلته لا يحمل طابع العقل المنظم ، فهو أشبه بخطبة متدفقة ، تتضمن الكثير من المبادئ العليا ، والحقائق الواضحة ، والایمان العميق ، اختلطت بعضها ببعض فكونت كفاح هتلر ، المسجل في كتابه ، والذي عاش عليها حتى الآن .

فهو يتكلم في مطلع الكتاب عن نفسه ردّاً على حملات اليهود التي كانوا يذيعونها في صحفهم عنه وعن أسرته ويتكلم عن الحرب وتجاربه فيها ، ثم عن بدء اشتغاله بالسياسة ، ويستطرد إلى ذكر آرائه في الوطن والجيش ، حاملاً على اليهود في غير هوادة . ويذكر آراءه في الدولة ونظمها والجنسية وحدودها ، وينقل إلى البحث في طبيعة النظام ، وبعض الأحداث التي أصابت حركته في بدئها ، ويصرح هنا وهناك برأيه المرقاسي في الشيوعية ، ثم يصرح في ختام كتابه ، ودون احتياط برأيه في الشرق والشرقيين .

وقد طبع هذا الكتاب أول مرة سنة ١٩٢٥ ، ثم تعددت طبعاته ، وكان مؤلفه ينقح في كل طبعة حسب مقتضيات الظروف والحالة الدولية ، وأحصى مجموع ماوزع من نسخته حتى آخر سنة ١٩٣٥ فبلغ ١٠٠٠ ر ٩٣٠١ نسخة . وثمن الواحدة منها أكثر قليلاً من سبعة ماركات ذهبية أي نحو ستين قرشاً .



هتلر .. الزعيم النازي

ماذا يقولونه ؟

خطب هتلر كثيرة ، وبرنامج حزبه واسع فسيح الجنبات. ، وقد تضمن كتابه « كفاحي » نواحي النقص في السياسة الألمانية والمجتمع ، وذكر العلاج . ولا شك أن الفرصة كانت مواتية .. مواتية جداً ، لكي يلقي الزعيم الناشي^١ بالبذور المتتقة في أرض خصبة ، القوم جوعى ، والنفوس كسيرة ، والآمال مبددة ، والوضع الجمهورى في ظل الاشتراكية والشيوعية ، مما لا تألفه طبيعة الإنسان الصميم ، إلا تحت ضغط الظروف الطارئة .

وقد وجد هتلر بنشاطه الجهم ، وبلاغته المتدفقة جمهوره ولفت له نظر أصحاب الأعمال ، أو من يسمون بالرأسماليين فعاونوه ، وأمدوه بالمال ، فقبله منهم ، على الرغم من أنه

« اشتراكي » وطني ، وكان حزب أول الأمر حزب
عمال ..

وفي برامج الأحزاب ، يحسن أن تحدد الوعود تحديداً
واضح المعالم ، وأن تكون الرغبة في الإصلاح والتجديد
والتعمير مبنية على فقه عميق بحقائق الحال ، ولا سيما في
نواحي الاجتماع والاقتصاد . وقد ذكرنا أن الاقتصاد وبحوثه
كان أول ما لفت نظر هتلر إلى حزب العمال ، ولكن هل
قامت الدراسات على أسس من الأرقام والاحصاءات ..
لا . ولكن جاءت الأرقام أخيراً فحددت الرغبات
وحصرتها . أما في الاجتماع ، فقد كان الأمر واضحاً . إذ
يكفي أن ينظر الفرد إلى نفسه ، وإلى قومه الأدنون ، ليرى
أن هو من الرضى والاطمئنان ، وأن حالته مما يرجو
ويعتق . . ومع هذا فقد كانت برامج الإصلاح الاجتماعي
محتاجة إلى نظرة أعمق من التي نظر إليها هتلر ، وكانت
كل دقيقة تمضي عليه تزيد إيماناً بما اقنع به أول الأمر

من وجوه الإصلاح ، حتى إذا مضت عليه أعوام قليلة ،
تمكن من فلسفة دعوته ، ومن إيجاد من يآزرها من
أصحاب العقول الكبيرة والبصيرة النافذة .. كانت الحركة
أول الأمر إحساساً بالنقص ، وإيماناً بضرورة العمل ،
وعلى أسس الاجساس والايمان بنيت البرامج . .
وإننا لنذكر على سبيل المثال الطريقة التي فكر بها هتلر
في بعض المشاكل ، ومنزى أنه تفكير سليم ، مبنى على
حقائق بسيطة يتمذر وجود خلاف معها .

المرولة

حمل في كتابه « كفاحي » حملة منكرة على هولاء
المدرسين والأساتذة الذين يتخذون سياسة الأمر الواقع
موضوعاً لادتهم . . فقد بدلت معاهدة فرساي ألمانيا
خلقاً جديداً ، تبغضه نفوس الألمانين وتنكره ضمائرهم
ولكنه في نهاية الأمر ، الوضع الحاضر للدولة الألمانية ،

وإذن لم يكن بد من أن يتعلم الصغار ، وتفهم الناشئة بلادهم التي يعيشون فيها الآن ، لا التي يجب أن يعيشوا فيها . . وهل يطلب من مدرس توجره الدولة الخائفة الخاضعة ، أن يعبر عن عاطفة ساخطة ، أو فكرة وطنية ملتهبة ، وهو يتناول أجره ، وقوت يومه وعامه ، من هؤلاء الذين صنعوا الدولة الحاضرة ، وقاموا على أمرها . وقد اختلط الأمر على هؤلاء المدرسين ، والمتحدثين ، ففرض الدولة عند نفر منهم مجموعة من الناس اضطرها ظرف ما إلى أن تخضع لنظام حكم قائم . وهي عند نفر ثان لا تعنى تركيز السلطة ولا تصريف الأمر تحت ظل مسؤولية كاملة ، بل تختلط كلمة الحرية عندهم بكلمة السلطة في تشويش وفوضى لا ضابط لها ، وهي عند نفر أخير منهم آلة تسمى سعيًا غير محدود ولا مفهوم لخير مجموعة من الناس ، يتكلمون لغة واحدة . .

أما ما هي غاية الدولة ، فقد قال عنها هتلر :

« ينبغي أن ندرك أن الدولة وسيلة لا غاية . هي مؤسسة تركز عليها أعلى الثقافات البشرية ، ولكن لا تستمد منها الكيان والوجود ولا بد كشرط أساسى لإنشاء دولة فى مستوى إنسانى رفيع ، أن تكون مشتقة من الجنس الذى يحوز صفات وخصائص تؤهلها لها . »

وبعد أن أمهّب فى الحديث عن اختلاط الدماء وتأثيره وعن الجنس الآرى ومزاياه قال : إن واجب الدولة الأول هو أن تعالو بالزواج ، فلا يكون أداة عار خالده للجنس الذى ينتمى إليه أحد الزوجين ، وأن تنظر إليه نظرة تقديس . فهو مؤسسة ، يقصد منها إنتاج صورة الله ، لا إنتاج مسخ نصفه قرد ونصفه إنسان .

ومن واجب الدولة أن تنهض كل ركن متداع ، وأن يكون موضوع الجنسية محور أعمالها . ويجب أن تنظر إلى الطفولة كأثمن ما تمتلكه الأمة . ولا بد أن يقصر انجاب

الأطفال على الأصحاء ، فليس هناك عار أفدح من طفولة تخرج إلى الدنيا متعثرة في أمراض لا ذنب لها فيها . فعلى الدولة أن تحول دون هذه الجريمة بالتشريع والتعليم ، وأن تقدم للطفولة الجديدة ما يكفل لها النماء الصالح الصحيح . أليس يجوز أن يعنى المجتمع بانجاب الأطفال ، كما يعنى بتوليد وإنسال الخيل والحير والكلاب والقطط . لا بد من حق الأنانية في الزواج ، ومن وجود سلطة تسبق سلطان الكنيسة ، وتقضى بقضاؤها في إبرام عقود الزواج . .

الوطن في حاجة إلى أجساد قوية ، ولا ينبغي أن تترك تنمية الأجسام وتقويتها إلى الأفراد ، ولكن للدولة نفسها . التي تقوم على مصالح الأمة . وإذن فلا بد أن يكون للرياضة المقام السامى وينبى ألا يهمل في الرياضة قسم دون قسم ، وعلى هؤلاء « المتعلمين » الذين يكرهون الملاكمة أن يعلموا أنها الرياضة الوحيدة التي تولد في النفس الشجاعة وروح الهجوم التي يحتاج إليها كل فرد .

كيايه الدوله

ونحن نذكر فيما يلي ملخصات سريعة لبرنامج هتلر كما
أعلنه في سنة ١٩٢٠ .

نريد تكوين وحدة الشعب الألماني لكي نصل إلى
بناء ألمانيا العظمى .

ونريد المساواة في الحقوق الدولية وإلغاء معاهدتي
فرسايل وسان جرمان .

ونريد أرضاً ومستعمرات تغني منها شعبنا ، وينزع
إليها العدد المتزايد من السكان .

ويجب ألا يتمتع بالجنسية الألمانية إلا أبناء هذا
الوطن . والمواطن الألماني هو الذي تجرى في عروقه دماء
ألمانية مهما يكن مذهبه ، وبذا يحرم اليهود من الجنسية
الألمانية . وينظر إلى كل فرد يقيم في ألمانيا من غير الأسرة
الجرمانية الكبرى كضيف ، فيعامل معاملة التزلاء الأجانب

ولا يسمح بالاقتراع في الانتخابات إلا للمواطنين الألمانين حسب التحديد السابق ، ولا يعمل في مناصب الحكومة ووظائفها الكبيرة والصغيرة إلا الألمان ، على أن تكون الكفاءة والخلق وحدهما هما الطريق للوصول إلى الوظائف ويأتي هذا من القضاء على فساد النظم البرلمانية الذي يحشد في الوظائف المنتسبين لحزب معين دون قيد أو شرط .

في الاقتصاد

واجب الدولة الأول هو الارتقاء بالصناعة وتنمية موارد الرزق ، والعناية بصحة الشعب . وبما أن موارد البلاد لا تكفي لتغذية جميع المقيمين في الوطن الألماني ، لهذا ينبغي طرد جميع الأجانب منها إذا احتاج الأمر إلى هذا الاجراء . ويجب أن تمنع الهجرة من الخارج ، وأن يجبر غير الألمانين الذين قدموا ألمانيا بعد ٢ أغسطس سنة ١٩١٤ على مغادرة البلاد . ويجب أن تتاح لكل ألماني

فرصة التمتع بحقوقه الكاملة ، على أن يؤدي واجباته الكاملة ؛ كأن يرتفع بمستواه الذهني ، وأن يقدم مصلحة الجماعة على مصلحته الخاصة .

ويجب القضاء على وسائل الكسب غير المشروع ، والاثراء بدون عمل أو مجهود ، وما دامت الأمة تبذل في الحرب أثمان ما لديها من أرواح وعتاد ، لهذا يعد جريمة في حق الوطن الاثراء من وراء الحرب ... فتصادر جميع الثروات التي اكتنزت في الحرب الماضية .
ويجب ألانة جميع الشركات والمصانع .

في الاجتماع

يجب منح معاشات المحاربين القدماء على أوسع نطاق وفرض نظام التأمين الاجتماعي ، وتقرير معاشات العمال .
ويجب العناية بصحة الطبقة الوسطى من أبناء الشعب بإنشاء مراكز صحية ، في كل مكان ... كما يجب على كل

منطقة أن تعمل على إنشاء الأندية الرياضية وأن تحمي
الطفولة وتحول دون تشغيل الأحداث .

ويجب إعادة توزيع الأراضي ، وإصلاح ما يحتاج إلى
إصلاح ، وأن يسن قانون ينزع الملكية للصالح العام بدون
قيد أو شرط ، ومن الصالح العام القضاء على الملكية
اليهودية .

ويجب حماية المجتمع من شرور المراهقات والمضاربات
والرشي بأنواعه .

ويجب أن يبنى التشريع على أسس ألمانية خالصة ،
بدلاً من الأسس الرومانية .

ويجب تشجيع نابني الأمة ، ومعاونتهم على التحصيل
والإنتاج العلمي .

وفي الجيش يجب إلغاء مراتب التجنيد ، وجعله
إجبارياً ، كما يجب القضاء على خدع السياسة وأباطيلها
التي تتولاها الصحف الحزبية أو المذهبية ، ويتأتى هذا بأن

تدير أداة الصحافة أيد ألمانية صميعة ، وبذا تصدر الصحف التي تحارب الأمة .

وفي الدين ، تصان حريته ، ما دام لا يسبب خطراً ، وليست حربنا لليهود حرباً دينية ، وإنما نحن نكره منهم الروح المادية وشعارنا الدائم « صالح الجماعة قبل مصالح الفرد » .

وعند تحقيق هذه المطالب يمكن إنشاء دولة مركزية قوية وبرلمان يشرف على السياسة العامة للدولة إشرافاً لا يحتمل جدالاً ، وتكون تقابلات للحرف تنفذ قوانين الريخ وكل ولاية على حدة .

ويتكون هذا النهاج العام من ٢٥ مادة ، وقد أقسم زعماء الحزب على السير في سبيل تنفيذه إلى الأمام دواماً ، وإذا تطلب العمل منهم تضحية فليبدلوها رخيصة ، حتى إذا كانت أرواحهم ...

من السجن الى الحكم

خرج هتلر من السجن ، فوجد أعوانه قد تفرقوا في كل مكان ، ولم يجد حركته هيكلا ماديا ، وإن وجد المطف يحوطها من جميع الطبقات اللاحزية . فكان عليه أن يبدأ الشوط من جديد ، فيجمع حوله أعوانه ، وقد قضى هتلر عاما وبعض عام ، في أشد الكرب ، وأعنف العناء ، لأن الحكومة كانت تصادر كثيرا من مظاهر نشاطه ، وعلى الأخص الخطابة ، وفي مارس سنة ١٩٢٥ ، دعا لأول اجتماع فكان نجاحه عظيما . فوق ما كان يقدر أشد المتفائلين .

أخذت الحركة تنمو نمواً سريعاً ، وسجلت وجودها السياسي في انتخابات رئاسة الجمهورية ، مؤيدة الرئيس هيندنبرج ...

وأصبحت الحركة نظاماً معترفاً به حين خاض الحزب الانتخابات النيابية في سنة ١٩٢٨ وفاز باثني عشر مقعداً في الريشتاخ .

وفي هذا الوقت كانت هناك جماعة أخرى تقوى ويشدد ساعدها ، وهي جماعة الخوذة الفولاذية التي اتخذت شعاراً لها بعد الحرب إعادة الامبراطورية القديمة . وجدّ في السياسة الداخلية عامل دعا إلى أن توحد جهودها مع جنود هتلر هو محاربة مشروع يونج ، وبذا تألفت جبهة قوية انضم إليها الحزب الوطني ... حملت الحكومة على أن تألب كل قوة لديها لمحاربة الجبهة . أما قمصان هتلر فقد كانت ممنوعة ، واستعاضوا عنها بقمصان بيض ، ظهروا بها في استعراضاتهم ؛ إلا أن الحكومة لم تقو على الصمود أمام هذا الاجماع ، ولو أن الريشتاخ وافق على مشروع يونج ، فاستقالت وزارة ميلر ، وتألفت وزارة بروننج . وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٣٠ أجريت الانتخابات البرلمانية

ف فاز هتلر بسبعة مقاعد ومئة ، ونال أكثر من ستة ملايين من الأصوات . فكانت هذه النتيجة (على الرغم من أنها ليست الأغلبية البرلمانية) ، مكافأة للجهود الجبارة ... جهود خمس سنوات بعد السجن ، وأربع سنوات بعده ، قضائها الزعيم وصحبه عاملين في غير كلل ولا ملل .

وفي عهد هذه الوزارة — وزارة برونيج — زاد اضطهاد النازي ، واشتد أخصاصهم من حكموميين وشيوعيين في حربهم .

مع الشيوعيين :

احتمل الهتلريون كثيراً من الشيوعيين الحمر ... وصمدوا لهذا الأذى المتدفع صمود الأبطال ، فقد كانوا على ثقة وإيمان بأن الشيوعية — إن انتصرت — ستدمر ألمانيا تدميراً .

وفي الكتاب الذي أخرجه أدولف أرت « الشيوعية في ألمانيا ، أو الثورة المسلحة » حقائق عجيبة عن الأساليب التي كان يتدرع بها الحمر في بث دعايتهم ، وكفاح خصومهم . وحسبنا أن نأخذ من هذا الكتاب قاعة الضحايا التي قدمها أعوان هتلر على مذبح البلشفية القاسي الرهيب .

في سنة ١٩٢٣ قتل الشيوعيون ٢١ من النازي ،
وفي سنة ١٩٢٤ قتلوا ٤ ، وفي سنة ١٩٢٥ قتلوا ٣ ،
وفي سنة ١٩٢٦ قتلوا ٤ ، وفي سنة ١٩٢٧ قتلوا ٥١ ،
وفي سنة ١٩٢٨ قتلوا ٥ ، وفي سنة ١٩٢٩ قتلوا ٥٩ ،
وفي سنة ١٩٣٠ قتلوا ١٧ ، وفي سنة ١٩٣١ قتلوا ٤٢ ،
وفي سنة ١٩٣٢ قتلوا ٨٤ ، وفي يناير سنة ١٩٣٣ قتلوا ٦
فيكون مجموع الضحايا مئتين من أعوان هتلر وجنوده ،
قدموا ذقوداً للطامع الجراء .

أما الذين نجوا من الاغتيال ، ولكن أصيبوا بإصابات

مختلفة فعددهم كثير جداً ، وهذا إحصاؤهم في السنوات
الحس السابقة لتولى النازي الحكم :

السنة	عدد الجرحى
١٩٢٨	٣٦٠
١٩٢٩	٨٨١
١٩٣٠	٢,٥٠٦
١٩٣١	٦,٣٠٧
١٩٣٢	٩,٧١٥
١٩٣٣ (يناير)	٥٥٠

فيكون مجموع الجرحى ٢٠,٣١٩ شخصاً ، منهم
٢٩٧ من صبيان هتلر ، (وهم صفار جنوده) ، كما أن
هؤلاء الصفار ، قدموا للذبح والاغتيال برصاص وخناجر
الشيوعيين ستة منهم . وهذا لأن الشعار الشيوعي هو :
« اضرب النازي أينما وجدته ! » .

الى كراسى الحكم :

فى عام ١٩٣٢ جرت انتخابات مزدوجة فى ألمانيا ..
انتخابات لرئاسة الجمهورية ، وأخرى للبرلمان . وقد خاض
هتلر نيابة عن حزبه الانتخابات الأولى ، ضد الرئيس
هيندنبرج ، لأن الديمقراطيين راحوا يذيعون فى كل مكان
أن المارشال مرشحهم . وقد فاز هيندنبرج ، لأنه مرشح
الديمقراطيين ولكن لسكاته فى نفوس الألمانين . ومع
هذا أخذ هتلر عنداً كبيراً من الأصوات .. فاز بثلاثة
عشر مليوناً مقابل ستة عشر فاز بها هيندنبرج ...

وهذه النتيجة الباهرة كانت فى ذاتها دعاية عظمى
للاستخابات البرلمانية . وقد أدار هذه الانتخابات وزير
آخر غير برونش الذى استقال ، وهو الهر فون باين ، ولم
يكن هذا الوزير مشبهاً بروح العداء مثل سلفه ، فأعاد فتح
مكاتب ومعسكرات فرق الهجوم التى كانت مغلقة ،
وجرت الانتخابات ففاز هتلر بثلاثين مقعداً ومئتين ... ولم

تكن هذه أيضاً الأغلبية المطلقة ، ولكنها كانت دليل قوة عظيمة تجلّى بها حزب النازى ؛ وقد عرض هندنبرج على هتلر أن يتعاون مع المرفون باين فى وزارته ويقبل منصب الوكالة ؛ فرفض ، وأجريت انتخابات فقد فيها النازى ثمانية وثلاثين مقعداً ، ولكنه مع هذا ظل القوة العظمى فى الميزان البرلمانى ، واستحال عملاً على الوزارة أن تسير الأمور من غير رضا الزعيم المختار ، وتعذر على الرئيس هندنبرج أن يجد حلاً للموقف إلا إن أندفع مع الشيوعيين والاشتراكيين ، وهذا ما كان يمثته ... وعلى الأخص بعد أن تولى شليشر الرئاسة وأظهر عجزه من اليوم الأول ... وإذن فقد جاءت النتيجة الحتمية .

فى ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣ صدر مرسوم بتولية المرفون باين منصب رئاسة الوزارة ، واشترك معه فيها حليفاه هوجنبرج وزعيم الحزب الوطنى وزلدتى قائد جماعة الخوذة الفولاذية (التى حلت فيما بعد على أثر إعادة التجنيد الإجبارى) .

الزعيم

قتل

هو رئيس حزب النازي ، والقائد الأعلى للجيش والأسطول الألماني ، وزعيم الأمة الألمانية ، وخالق الريخ الثالث ورئيسها ومستشارها . هو الآن (عام ١٩٣٧) في السابعة والأربعين من عمره ، ولكنه ليس في تمام صحته ، فقد زاد وزنه اثني عشر رطلاً في السنة الماضية ، إلا أنه يعاني ألماً في إحدى رتيه منذ كان صبياً ، وقد أضرت غزوات الحرب الخائقة به ضرراً بليغاً . وفي شهر أغسطس الماضي أجريت له عملية جراحية ، وقد نجحت ، ولكنه وقف بعد شهر من إجرائها ليتكلم في ألوف من جنوده ، وعابديه ، ولم ينس أن يقول لهم :

« لست أعلم متى يقدر لى أن أغمض جفنى للمرة الأخيرة ، ولكنى أعلم عن ثقة ويقين أن الحزب سيبقى وبحكم ... يأتى الزعماء ثم يموتون . ولكن ألمانيا ستعيش إلى الأبد » وقد أشيع عقب هذه الخطبة أن الزعيم مريض بمرض خطير (قيل هو السرطان) .

هتلر الرجل

وأخر ما يعنى به هتلر الكتب ، والسياب ، والأصدقاء والطعام والشراب . فهو لا يدخن ، ولا يشرب الخمر ، ولا يسمح لأحد بأن يدخن بالقرب منه ...

وليس لهتلر أصدقاء الآن ، إذ فقد أقرب المقربين إليه المهر روم الذى صرع فى مذبحه ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٤ ، وحل مكانه اللقننت بروكز رئيس حرسه . ومع هذا فهناك شخصان يستطيعان مقابله فى أى وقت ، وهما روبنتروب مستشاره فى الشؤون الخارجية ، وشاخت

مستشاره في الشؤون الاقتصادية ... وهذا لأنه يحتاج إلى
معاونتهما دائماً في تكوين آرائه السياسية الدولية وفي الاقتصاد
الذي صرح بأنه لا يفقه فيه شيئاً ؛ ومما يفسر شعور الزعيم
نحو الأفراد ، ماذكره أحد الصحفيين المشهورين ، وهو أنه
كان في سنة ١٩٣٢ يركب نفس الطائرة التي كان يستقلها
هتلر في تنقلاته أثناء الحملة الانتخابية ، واستمرت هذه
الزمالة في السفر شهران ، وكانت فرصة اجتماعهما تمتد إلى
ست ساعات ؛ ويؤكد الصحفي أن هتلر كان يجلس طول
هذا الوقت لا يتكلم ، ولا يتحرك ولا يبتسم ، وتصادف
أكثر من مرة أن قابل هتلر هذا الصحفي خارج الطائرة
فلم يبد عليه أنه عرفه أو رآه !

وكثيراً ما بنفس الزعيم عن متاعبه بالدموع ... أجل
بالدموع ، وقلما يقيده البكاء شيئاً ؛ فقد حدث مرة أن
أنفق ليلة كاملة يتحدث مع أتومستاسر لكي يقنعه بالآ
يستقيل من الحزب ، وظل الحديث متصلاً بينهما حتى

الفجر ، وقد انفجر الزعيم باكياً ثلاث مرات خلال الحديث .

ولست لمتلر طبيعة الائتلاف مع الناس ، ولا مع هؤلاء الذين يعملون معه ، و يرونه كل دقيقة ؛ ومع هذا فأعوانه ، بل ألمانيا كلها تعبده وهم يثقون به لأنهم لا يعرفون عنه الكثير ، وعدم معرفتهم لا ترجع إلى غموض فيه ولكن إلى بساطة تامة ؛ وأهم ما يميز هتلر نفسه الشاعرة ، فإن الموسيقى تستهويه . بل لعل أعظم ما تأثر به في حياته ، ولا يزال عاملاً في التأثير عليه ، موسيقى فاجنر ، وكثيراً ما يستدعي صديقه هنستيج في أعماق الليل ، لكي يمزف له ألحاناً من شدمان أو مزرى أو بهوفن أو واجنر حتى ينام ... فالوموسيقى غذاؤه ، وراحته الكبرى .

وهو إلى جانب الموسيقى يحب الأطفال جداً جداً ... ويجد السعادة والنشوة النفسية في مداعبتهم ، ولذا فإن لهتلرية أعظم الأثر في العناية بالطفولة الألمانية ؛ ولعل هذا

مادعا هتلر إلى أن يصرح مرة أن النازي سيحكمون ألمانيا
ألف سنة !

ولا حاجة لهتلر بالنقود ، إلا لينفق منها على حركته
السياسية ؛ وهو عريق في جهله بالمسائل المالية ، لأنه
لا يعرف للنقود قيمة خاصة ، ولا يحتاج الآن للمال ، فالدولة
تكفل له حاجاته جميعاً ؛ وكان آخر ما اشتراه هتلر لنفسه
مقطفاً واقعياً من المطر ليرتيديه أثناء زيارته لموسوليني في يونيو
سنة ١٩٣٤ ؛ وعند ما قابله موسوليني في البندقية ، وهو
محاط بالأعوان الذين يلبسون أنغر الثياب أحس هتلر
بالحجل من رداءه الرخيص ؛ وقد أبى أن يتقاضى مرتباً
من الدولة ؛ وأذيع في سنة ١٩٣٥ أنه السيامي الوحيد
في أوروبا الذي لا يملك رصيداً في البنك أو أسهماً في شركة
من الشركات ؛ ولعل أرباحه من كتاب « كفاحي » تحول
إلى الحزب ؛ وإذا قدر نصيب هتلر من أرباح بيع الكتاب
بـ ١٥ ٪ من ثمن البيع لبلغ دخله حتى الآن ١٦٠,٠٠٠

جنها وهذا غير ارباح الترجمة إلى اللغات المختلفة .

من أعمال الزعيم :

هتلر مثال فريد في الدنيا للفناء في العقيدة ؛ فقد كره اليهودية ، وحاربها وتغلغل كرهه لها في دماغه ؛ وقد تولدت فيه هذه العاطفة منذ كان صبياً لا تزيد سنه عن سبعة عشر عاماً على أثر مناقشة قصيرة دارت بينه وبين يهودى بولونى وهو منذ ذلك الوقت يعتقد أن من المستحيل أن يستوى هو ؛ وهذا الجنس من المخلوقات في التفكير والمكانة ، ومن التعذر على الانسان أن يتصور حقيقة عاطفته نحوهم إلا إذا قرأ كتابه (كفاحى) ؛ وقد ألف هذا الكتاب منذ عشر سنوات وتعددت طبعاته ؛ وفي كل طبعة كان هتلر يغير ويبدل فيه وفقاً للسياسة الجديدة التى يريد انتهاجها فى الداخل والخارج ويحرص على أن يضع هذا التعديل أمام أعين قرائه دون سواء ؛ حتى أن ناشرأ فرنسويأ ؛

أذاع ترجمة لطبعة قديمة من طبعات الكتاب فقاضاه
وكيل هتلر في النشر ، واضطره لسجبه . إلا أن شيئاً بقى
منذ خرج كتاب كفاحي للوجود حتى الآن ، لم يتغير ،
ولم يتبدل ، وهو حملته على اليهود .

وحدث في شتاء سنة ١٩٣٥ أن رغب هتلر في
الذهاب إلى الملعب لمشاهدة قصة تمثيلية اسمها توفاريس ،
وقد أعجب بها إعجاباً شديداً ، حتى أنه اختلف إلى الملعب
الذى كانت تمثل فيه أربع مرات ، ولكن قبل أن يخطو
من داره خطوة واحدة ، أبرقت سكرتيرته إلى باريس ،
تستفسر عن جنس المؤلف جاكس دونال ، وهل هو من
سلالة آرية خالصة أم تخالطه دماء يهودية ؟

وقد التزم هتلر ، قبل أن يصل إلى زعامة الأمة الألمانية
خطوة خاصة حيال اليهود ، فلم يسمح لنفسه بمحادثة يهودى ،
ولو بالتليفون (الأرزيز) ، وما كان ليأذن ليهودى مهما
علا شأنه ، حتى لو كان ناشراً كبيراً مثل ولترليمان ، أو

سياسياً خطيراً مثل اللورد ريدنج بأن يزور البيت البني
مقر جنود هتلر .

هرسي الزعيم :

ومن الطريف حقاً أن يعلم الانسان كيف يحرس
هتلر . فقد ذكرت جريدة الديلي تليفراف أن أكبر مرتب
في الريخ يعطى الآن لرجل مجهول الاسم يشبه هتلر تماماً ،
حتى أن أحداً لا يستطيع أن يفرق بين الشبيه والشبيه ،
ويعد هذا الرجل ليحل محل الزعيم في بعض المناسبات
العامة . وينبغي أن يأخذ هذا النبأ بشيء من الاحتياط ،
فقد دست اليهودية والشيوعية الكثير من الاشاعات
حول هتلر .

ومع هذا فيمكن أن تقرر أن هناك احتياطات
شديدة تتخذ لحراسة هتلر ، وقد أقسم حراسه الثلاثة :
بروكنر وشريك وشواب ، أن ينتحروا جميعاً إن مس
الزعيم أذى .

وحدث مرة أن زار هتلر في مقر عمله أحد رجال
السياسة الأنجليز ، وفي حديث بينهما كان يدور بشيء
من الحدة سقطت آنية من الخزف على الأرض ، وإذا
بمند من لابس القمصان يقفزون فجأة من وراء الستائر ،
وهم مدججون بالسلاح ، ظناً منهم أن صوت انكسار
الآنية الخزفية هو طلق نارى .

ويهتم رجال الأعمال بحياة هتلر اهتماماً كبيراً . فقد
أمن انجليزى منهم على سلامة القورر ضد الاغتيال بعشرة
جنيهات وعشرة شلنات لكل مثنى جنيه ، وهذا خشية
الذعر والاضطراب الذى يحدث فى ألمانيا إذا اعتدى
فوضوى على حياة الزعيم ، ولكن للآن لم تحدث حادثة
واحدة تشير إلى محاولة كهذه ...

في بوط الزعيم

بلد للكثيرين ، من الكتاب والعامه ، أن يعقدوا المقارنات بين هتلر وموسوليني ، ويسألوا أنفسهم ، أيهما أعظم ، وأيهما أكثر ابتكاراً وأشدُّ أثرًا ... وفيهم يختلف الرجال ، وفيهم يلتقيان .

ولسنا نحب الاسترسال مع هذا النوع من الأسئلة ، لأنه لا ينتهي بنا إلى نهاية ، فكل من العظيمين أنصار ومحبون ، وناقدون شائنون ، وهم يمدحون ويذمون بحسب هويتهم ، ونوع عقيدتهم .

ولكن الكتاب الذين يختلفون في الكثير من آرائهم بصدده هتلر وموسوليني ، يلتقون عادة ، في شيء واحد ، هو أن موسوليني هو إيطاليا . أي أنه روح نظامها ، وسر قوتها ، فإذا جردت إيطاليا من هذا الرجل ، فلا شيء

بعده ، قد تبقى إيطاليا الفاشستية بممصاتها السوداء ،
و « حزمها » وألويتها ، وأناشيدها . وقد يأتى مكان
موسوليني رجل أسلم منه تفكيراً ، وأعظم منه تدبيراً ،
ولكن (إيطاليا اليوم) بروحها التى نلسمها فى السياسة
والحرب والتفكير ، هى موسوليني ، إذا ما تكلم ، وإذا
ما تحرك ، وإذا ما هاج ، وإذا ما رضى . هو الذى قال
(الحرب) ... فاعترض المشروع بادوليو ، وتعلم الملك ،
ولكن الحرب سارت ، والدنيا اجتمعت على موسوليني ،
ولكنها لم تثنه عن غزوه .

أما الحال فى ألمانيا فليست على هذا النوال ... فى ألمانيا
رجال كثيرون يستطيعون أن يقولوا إنهم المسئولون عن
كثير من الحركات الكبيرة التى وقعت فى ألمانيا واستوقفت
العالم ... صحيح إن هتلر بقى على عرش زعامته ، والأحداث
الكبرى فى بلاده ، تمر من تحت هذا العرش وحواليه ،
وهو ثابت ... ولكن هذا لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً ،

فقد كان هتلر ، على عرشه حقا ، ولكنه كان في كثير من الأحوال ، يطل من فوق هذا العرش ، على ما يلقى في دولة الرشح من خطب ، وعلى ما يقع فيها من أحداث كمتفرج عظيم ! .

فليس هتلر بالرجل المنظم ، الذي يقبل على العمل فيدرسه ويدرس تفاصيله ، ويستمر يتابعه بالجلد ، والاحتمال ، والمناقشة ؛ بل أنه لا يحب التفكير في المسائل التفصيلية ، وإن كان يستريح إلى المسائل المجردة والكليات من الأمور . حتى لقد اتهمه الكاتب (أميل لنجل) بأنه لم يكتسب طوال المدة التي تولى فيها حكومة ألمانيا شيئا جديداً ، بمعنى أنه لم يكسب من مواجهته لصعاب الحكم خبرة ولا قدرة على حل المشكلات ، لأن عقله لا يقوى على مقابلة التفاصيل ، ولا يهضم مناقشة الوقائع ، ويهيم في بيداء الكليات والبيادى العامة .

ومن هنا ، التف حول هتلر ، عدد كبير من رجال

الكفايات والواهب ، ونجحوا في إظهار ما تنطوى عليه نفوسهم وعقولهم من ذخائر ، فتركوا طابعهم في حكومة ألمانيا الحاضرة ، وما تقدم عليه من الأعمال ، وما تنادى به من المبادئ .

ولعل هتلر هو الدكتاتور الوحيد ، الذي يستمد كثيراً على مستشارين ، فيسمع آراءهم ؛ بل ويترك لهم مجالاً كبيراً للعمل وحرية عظيمة في التصرف . ولذلك يمكن القول بأن دكتاتورية هتلر الكبيرة الشاملة ، تنطوى على دكتاتوريات صغيرة متعددة . أو أنها تقوم على هذه الدكتاتوريات وتستغذى بها ، وتتففع بنفوذها .

ولعلنا سمعنا كثيراً باسم رينتروب مستشار هتلر في مسائل السياسة الخارجية ، والحقيقة أن في ميدان السياسة الخارجية يجب أن نعرف ثلاثة من الأسماء . يجب أن نعرف روزنبرج رئيس تحرير جريدة « المراقب العام » ، أو فولكشر يوباختر ، وهي الجريدة الرسمية لحزب

النازى ، وقد كان هتلر نفسه يتولى إصدارها ..
ريتروب ثم نورات ، والثلاثة يعملون فى المسائل الخارجية ،
والأول منهم يعتبر خبير حزب النازى فى هذه الشؤون ،
والثانى هو مستشار هتلر فيها ، والثالث هو وزير الخارجية .
أما ميدان الاقتصاد فى ألمانيا ، فرجله وسيد ميدانه ،
وصاحب الكلمة الأولى فيه « شاخت » ، الذى أبى أن
يشغل وزيراً للمالية ، وقنع بأن يكون مديراً عاماً
لبنك الريخ .

ويوجد رجلان لا يذكر اسمهما كثيراً ، ولكن لهما
نفوذهما ، أولهما الدكتور لاى وهو رئيس نقابات العمال وزعيم
جبهة العمل و ثانيهما الدكتور درى زعيم جبهة الفلاحين
ووزير الزراعة .

ويوجد إلى جانب هؤلاء رجال ذوو حظ ، يستمدون
نفوذهم ، لا من قوة عقلياتهم ، بل أن قوتهم فى الأغلب
راجعة إلى التشكيلات العسكرية التى يضعون أيديهم عليها .

وفي مقدمة هؤلاء هنريش هملر وهو قائد القمصان السوداء وهم حرس هتلر الخاص ، وهملر يتمتع إلى جانب قيادته للقمصان السوداء ، برأسته للبوليس السرى أى (الجستابو) وقد اشترك هملر ببقية الزعماء البارزين في حركة عام ١٩٢٣ .

أما بروكنر ، فهو ذو مركز كبير ، ولكنه لا يملك وقتاً ، ليستعمل نفوذه ، لأنه يلزم هتلر كظله ، إذ أنه حارسه الخاص ، وبروكنر ، مثل هائل من أمثلة قوة الجسم وصلابته وطول القامة وامتشاقها ، وهو ينام خارج غرفة هتلر .

ومن بين الطغاة الصغار — إذا اعتبرت الطاغية ترجمة سليمة لـ ككتاتور — جوليوس ستريشر ، وهو رجل في الواحدة والخمسين من عمره ، حليق الرأس ، يصفه الكاتب الأمريكى چون جنتر « بأنه تمثال حى للوحشية » ، وهو خصم لدود لليهود ، ويحكى عنه أنه في يولييه سنة ١٩٣٣

أمر مئتين وخمسين يهودياً ، كان قد أُلقي القبض عليهم ،
بأن ينزعوا الحشيش من حقل ، لا بأيديهم بل بأسيانهم ،
وستريشر هذا ، هو الذى أشرف على تنظيم مقاطعة اليهود
فى أبريل سنة ١٩٣٣ عقب تولى هتلر الحكومة فى ألمانيا .
ومما يفاخر به ستريشر أنه قضى فى حى هرسبرك بفرانكونيا
على جميع اليهود الذين كانوا يعيشون فيه من قبل ، فأجلاهم
عنه نهائياً . وستريشر هو رئيس تحرير جريدة « العاصفة »
وواحد من اثنين ذكرا اسمهما فى كتاب هتلر المعروف
« كفاحى » أما ثانيهما فهو (هس) . وهما هو أحب القادة
إلى قلوب الشعب ، وإلى قلوب ذوى القمصان البنية ، لأنه
رجل قليل المطامع ، هادى الطبع ، دمث الخلق ، وهو إذا
ما حضر اجتماعا عاما جاء استقباله فى الدرجة الثانية من
حيث الحماسة والحقاوة بعد استقبال الجماهير لهتلر نفسه .
ولقد ذكره هتلر فى كتابه — كما أشرنا — ووصفه
بقوله . « مورييس الفاخر » ومما يلفت إنيابة هنا أن (هس)

يعتبر مصريا بالولادة إذ أن والديه كانا يقيان بالأسكندرية وأحسب أنهما لا يزالان يقيان بها . وقد أصبح هس (منذ أن تولى هتلر رئاسة الحكومة ورئاسة الدولة) مندوبا للزعيم لدى الحزب وهو منصب عظيم ، لا ينقص من شأنه إلا أن هس نفسه رجل لا يطمع كثيرا . فلولا نقص في شجاعته ، لكان هس في مركز جورج أوبرز الشخصيات في الدولة الألمانية ، بعد هتلر لاسيما في الوقت الذي كانت فيه شهرة جورج قد تعرضت للزعزعة بعد المذبحة التي ذهب فيها الجنرال شليخر القائد العظيم ، ووزير الحرية ، ومنظم الجيوش الألمانية بعد الحرب ضحية لها .

فهمس هو خادم أمين لهتلر ، وحارس مخلص ، ولا شيء بعد ذلك . ولقد آمن (هس) كغيره من زعماء النازية بهتلر لأول مرة سمع فيها الزعيم يتكلم ، ولقد كان إبان الحرب ، طيارا في الجيش الألماني ، ثم اشترك في الزحف إلى برلين ، وسجن مع هتلر ... وهو أعزب ، كأكثر الذين يحيطون بهتلر .

ويعرف الكثيرون في ألمانيا أنهم لا يستطيعون الوصول إلى هتلر إلا عن طريق هس ، فهو موضع حب ، وتكريم مستمرين ، من الزعيم ، ولطالما أتاح له هتلر ، فرصاً تميزه عن أقرانه ؛ إذ أنه جعله يخطب ليفسر للألمان وللعالم مذبحه ٣٠ يولييه ، التي فقدت فيها ألمانيا عدداً من كبار رجالها وقد كانت هذه الخطبة موضع اهتمام العالم بأمره ولقد ذكر هس عن نفسه أنه كان وطنياً أثناء إقامته في الاسكندرية ، ثم أصبح اشتراكياً أثناء الحرب العظمى ، فلما انتهت الحرب ، وذهب إلى ميونخ أصبح عدواً لليهود ، ثم آمن بالنازية ... فهو يكره اليهود بعمق ، ويحاربهم بضعف .

العلاقة

على أن في بلاط الزعيم ، ثلاثة من العلاقة ، لا يكاد يذكر اسم هتلر حتى تثب أسماؤهم إلى جانبه ، ولكن ليس في هؤلاء العلاقة عملاق واحد من الناحية البدنية ، بل إن فيهم قزما أعرج ، ذلك هو جوبلز وزير الدعاية الذي لا يمضي يوم حتى يكتب اسمه في البرقيات أو الصحف ، بخطوط عريضة . ولا غرو فهو وزير الدعاية ، فان لم يقم بالدعاية لنفسه فانه لا يصلح للدعاية لسواه ... أو على الأقل هذه هي وجهة نظره ، فهو رجل ذو مطامع بعيدة ، حتى ليكره في ألمانيا طولاً وعرضاً . ولكن جوبلز لا ينفرد وحده بالأطباع فان شاخت مدير بنك الريخ ، وجورج رئيس الوزراء ووزير الطيران ، رجلان تتحدث أطعامهم في وجوههم وحركاتهم وأقوالهم . ومن هنا كان الصراع

بينهم حاداً عنيفاً . ولا يدري أحد من يكون خليفة هتلر منهم ، إذا مات هتلر وترك هؤلاء الثلاثة وراءه يتنازعون السلطة ويتنافسون عليها . ولكن الذي لا شك فيه أن الزعيم يجب دائماً أن يكون خليفته رجلاً على تقيضه لأن الزعيم يأخذ الناس بالحزم والقوة ، ويخضع شوكتهم ، لأن عبء التأسيس يقع على أكتافه ، والتأسيس عمل شاق يقتضى أخذ الناس بالشدة والاختافة . . . ومن هنا كان لنين الزعيم الشيوعي ينصح أتباعه ألا يتخذوا من « ستالين » زعيماً لهم ، وقال انتخبوا لكم رجلاً ، أكثر صبراً من ستالين ، وأعظم دماً ، وألين عريكه ، وأقل كبرياء وغرورا . . . ولكن ستالين القوي على الرغم من وصية رئيسه تولى السلطة وأقصى سواه ، بل ونفى أكثرهم وقضى بأحكام الاعداء على البقية الباقية منهم .

الدكتور الأعرج

لكن لابد لنا من أن نخرج من حلبة الصراع (شاخت) لأنه رجل مالى اقتصادى ، ولم تعد الأمم أن تجعل من الحسامين قادة ، لأنها فى حاجة إلى تغذيتها عاطفيا ولا يغذى عاطفتها رجل يتحدث عن التوريد والتصدير ، والميزانية والكامبيو ، وإنما يغذى هذه العاطفة رجلان اثنان إما الدكتور الأعرج ، أى جوبلز ، الذى ينطلق على المنبر كالدفع يهدر هدير البحر ويقول إنه لا يكاد يرى اليهودى حتى يشعر أنه سيتقايأ ، فتحفر مثل هذه التشبيهات العنيفة فى رأس الجمهور مجارى عميقة تحفظ بعد ذلك كل ما يعلنه الداعية من أقاويل ومبادئ وأحيانا كل ما يرجف به من أخاديع وأباطيل .. وإما جورجى القوي العنيف .

ولقد ولد جوبلز برجل عرجاء كما قلنا ، فكان ذلك العيب الجسدى أكبر حادث فى حياته ، أو قل أعظم مكيف لشخصيته ، فقد جعلته هذه العاهة أشد من الانسان العادى

شعوراً بالحاجة إلى السيادة لتتحول نظرات الاشفاق عليه ،
أو الضحك منه إلى رنات الإعجاب به ، أو الخوف منه . . . !
وليس أدل على صحة هذه النظرية ، من أنك تعرف أنه
أضعف زعماء النازية جسماً ، ولكنه أكثرهم ثقافة وعلماً .
ولد في ١٨٩٧ ، فهو الآن في الأربعين من عمره ، وليس
بين القواد المتطرفين من تجاوز الخمسين إلا القليل ، ومن
تجاوزها منهم ، لا يشغل مركزاً ضخماً .

وفي السابعة عشرة من عمره ، ذهب إخوانه جميعاً إلى
الحرب وتركوه يمزق قلبه ، ويتأمل عاهته ، ولكنه عوض
ذلك بمحصوله على شهادة الدكتوراة ، فعاد إخوانه من
الحرب ، وقد تزينت صدورهم بالأوسمة ودلائل الفخار ،
فقابلهم بشهادة الدكتوراه ! .

ولما كان في شبابه ، كان يطمح في أن يكون كاتباً
كبيراً ، وقد كتب كثيراً حتى بلغت مجلداته أربعة عشر
مجلداً . . . ولكنه على الرغم من كل ما كتب ، أصبح

سياسياً ، ولم يعتبر زميلاً للكتاب والفكرين .
وقد تزوج جوبلز من سيدة كان لها في حياته تأثير
كبير ، ويشيع عنه الحاقدون عليه أن زوج زوجته
الأول - إذ أنه تزوجها بعد أن طلقت من زوج سابق -
كان يهودياً ، وهذه التهمة ككل ما يلصق عادة بالقادة
المكروهين غير صحيحة . ولقد كان هتلر كثير التودد لزوجته
المر جوبلز ، وأقل كثير الإعجاب بها ، حتى لقد كان
يزورها كثيراً ، وكانت تعتبر السيدة الأولى في الدولة . .
كانت تحسن تنظيم الحفلات الموسيقية ، وهتلر من أشد
المعجبين بالموسيقى ، حتى لينذهب كثيراً إلى الأوبرا ، يسمع
أوبرات شوبر ، وبتهوفن ، وفجنار ، ولا نحسب أن له
هواية أخرى . .

ومن أطرف ما يجعل بنا إثباته في هذا الصدد ، أن
زوجة جوبلز كانت تقوم في دائرتها بعمل يوائم الحركة
النازية ويسير معها ، إذ أنها كانت تخرج مجلة لأزياء

السيدات ، لتضع لمن النماذج التي تنضح بالذوق الآرى ،
خالية من الذوق اليهودى !!

ويقول جوبلز عن اتصاله بالحركة النازية ، أن الصدفة
المحضة هي التي ساقته إلى اجتماع كان قد عقده هتلر في ميونخ
سنة ١٩٢٢ ، فسمع جوبلز « الزعيم » ، فأعجب به في الحال
وذهب لتوه إلى منطقة الراين ليدعو للنازية في هذه المنطقة
فأثمرت حركته كثيراً ، ولم يلبث هتلر أن أعجب بذلاقة
لسانه ، وسرعة تعبيره ، وحدة ألفاظه فانتدبه ليكون نائبه
في « برلين » ، فأسس فيها جريدته التي لا تزال تصدر
إلى اليوم واسمها « أنجراف » أى « الهجوم » ، وقد اتخذ
لها مكتباً متواضعاً . . . لا بل حقيراً ، حتى لقد أمماه
« كهف الأفيون » ، إذ كان محروماً من الضوء الطبيعي
ومن التهوية ، وكان يوحى إلى النفس الخوف منه ، ويشعر
الداخل إليه أنه مكان موبوء . . . بالأمناض أو بالأفكار
الخطرة مثلاً ! وفي هذا المكتب بدأ جوبلز عمله !

ولقد كانت جريدته (الهجوم) مثالا عاليا لا تقول
في الفصاحة ، بل في الحدة والشدة في النقد ، ولقد
تعرض جوبلز من جراء أسلوبه للعقوبات المتكررة ، ولقد
كان ديدنه مهاجمة رئيس بوليس برلين والمهزء به ، والنهك
عليه ، ذلك لأن الدكتور وزير رئيس بوليس العاصمة (أى
حكمदार البوليس) كان يهوديا ! ولكن تقده وهجومه
لم يقف عند حد الحكمدار ، بل أنه تجاوزه إلى من هم أعلى
منه بكثير ، حتى لقد وصل نقد جوبلز إلى هندنبرج نفسه
فكتب مقالا بعنوان (هل هندنبرج لا يزال حيا ؟) فرفع
عليه هندنبرج قضية وحكم لمصلحة الرئيس الشيخ ، بمبلغ
٨٠٠ مارك تعويضاً عن القذف الذى وجهه إليه جوبلز
الصحفى فى سنة ٢٧ والوزير فى سنة ٣٣ إلى اليوم ، فلم
يسكت جوبلز بعد الحكم عليه ، بل عاد يقول (ان
هندنبرج محوط باليهود والشيوعيين) وكأنه يثار لنفسه
بهذا القول !

والدور الذي يقوم به المهر جوبلز ليس بالهين ، فهو
دكتاتور الصحافة ، والسينما والراديو والمسرح والموسيقى
وبقية الفنون والمسائل العقلية : علمية وأدبية ، ويقول عنه
الكاتب الأمريكي جنترا أنه حول ألمانيا إلى (سجن ذهني)
أي أنه حرم على أبناء ألمانيا أن يفكروا في غير الأمور
التي يراها جوبلز مناسبة ، حتى لقد أصبحت الصحف في
ألمانيا على اختلاف أنواعها تكرر شيئاً واحداً ، وتكتب
بروح واحدة ، فستمها القراء وقلت مبيعاتها وانحط
مستواها الأدبي ! وأذكر أنني قابلت يوماً مستشرقاً يهودياً
انكليزياً ، فقال لي وهو يتحسر على تدهور الصحافة الألمانية
في عهد النازي « أن النازي قوم جهلاء ، ولكون اليهود
مصادر الثقافة اليوم ، فقد عليهم هتلر وأتباعه ، وقالوا
عنهم أنهم لا يشغلون بغير المال » وفي عبارة هذا العالم
بعض الحقيقة ، إذ أن ألمانيا النازية لم تنتج في الفن ولا في
الأدب شيئاً رائعاً !!

ويعتبر جوبلز المخرج المسرحي ، لحزب النازي كله ،
أى أنه هو الذى يدير اجتماعات الحزب ويختار لها الأماكن
اللائقة ، وقد كان يشرف على هذه الاجتماعات قبل أن
يصل هتلر إلى الحكم فكانت هذه الاجتماعات السرفى
الأصوات التى كان يحصل عليها مرشحو حزب النازي
وكانت تزايد بكثرة عجيبة

ولقد حان أن ننقل للقارى رأى وزير الدعاية
فى الدعاية فهو يقول : « إن للدعاية هدفاً واحداً ، ذلك أن
تغزو الجماعات ، وكل وسيلة تحقق هذه الغاية ، جائزة
ومشروعة ، وكل حائل يبعد الانسان عن هذا الهدف ،
باطل وكريه » ، فهو رجل لا يتردد ، مكيا فيلى ، لا تستوقفه
القواعد التى تواضع الناس عليها ، على أن له كلمة أخرى
تؤثر عنه ، تريد وجهة نظره هذه أكثر وضوحاً فانه يقول :
« لست قادراً على أن تفرض رأيك على الناس ، إلا عن
طريق الاخافة والوحشية ، فاحصل على القوة ، وارتق

الحكم ، ثم اشعر نفسك الحق في أن تنسف الدولة نسفاً
مادامت لا تقوم على أساس يرضيك »

ومثل هذه الكلمة تصلح تفسيراً واضحاً لما ينسب
للدولة النازية من فظائع الارهاب ، التي كثرت ، حتى
لقد جرت على السنة خصوم النازية فكاهات طريفة من
أظرفها أن يهوديا يعيش في ألمانيا كتب إلى صديق يعيش
في خارجها يقول له : إن ما ينسب إلى النازي من اضطهاد
لا يقوم على أساس من الصدق ، وحسبك أن تعرف أن
عمي الذي كان يقول كلاماً كهذا اختفى منذ أسبوع ، ولم
يعثر له على أثر . !

وأقنع من هذه (النكتة) أن رجلاً كان يسير في
شوارع برلين وهو يقول مهتاجاً أن النازي قتلة سفاكون
فقبض عليه في الحال أحد دوى القمصان البنية ، وأراد أن
يضربه ، فتدخل آخر وقال : أتركه فإنه مجنون . فأجاب
ذو القميص البني في الحال : إن كلامه يدل على أنه في

تمام عقله ، وإنه مدرك للحقائق ! !
ويعزى لجوبلز فضل ابتكار الأعياد النازية الكثيره
التي يتم فيها استعراض عظيم للقوات النازية ، والتي يلقى
فيها جوبلز نفسه خطابه الرثاء ، ومن أهم هذه الأعياد ،
عيد الحصاد ، كما أنه ينظم عيد أول مايو ، الذي يحتفل به
الشيوعيون في أنحاء العالم ، كميد العمال ، ولكن ذلك
لم يمنع النازي من اعتباره من الأعياد النازية ، ولكن
أعظم أعماله في نظر الذين يقدرُون اختياره لنشيد هورست
هسل ، ولما كان هذا النشيد ، هو الأغنية الرسمية للنازي
فلا بد من أن نقول عنه كلمة .

النشيد النازي :

هورست هوسل ، هو شاب من لابس القمصان
البنية ، كان له نشاط واضح ، لاسيما في الأوساط
الشيوعية ، فحقد عليه هؤلاء ، وذهبوا إلى بيته ، وهو في

سرير نومه ، وقتلوه ، فأراد جوبلز أن يحتفل بتشييع جنازته ، على نطاق واسع ، ليتخذ من هذه الجنازة وسيلة جديدة للدعاية ، ولكن البوليس رفض أن يسمح بمثل هذه الجنازة ، وكان ذلك في ١٩٣٠ ، فرأى جوبلز أن يستغل الأثر الذي تخلف من مقتل هذا الشاب ، فأخذ آيات كان قد نظمها هذا الشاب ، وتغنى بها ، على وقع أنغام أغنية بافاريا قديمة ، وجعلها النشيد النازي ، ومن يومها ، والنازيون يرتلونه في احتفالاتهم ، ويذكرون الجيش حينما أقسم اليمين لهتلر ، بعد أن أصبح رئيساً للدولة ، عقب وفاة هندنبرج ، لم يرتل نشيد « ألمانيا فوق الجميع » ؛ بل نشيد هورست هذا .

مخالفات :

وقد كان من أثر أساليب جوبلز في الدعاية أن اقترف بعض العلماء أخطاء في حق العلم ، فأذاعوا على الناس

سخافات من أهمها ترهات العالم هرمان جوش الذى يقول
فى كتابه : « أصول جديدة فى بحث الأجناس » :

« إن حركة المضغ فى أفواه الآريين ، تتم والفم مغلق
بينما هذه الحركة تتم فى فم غير الآرى بصوت مسموع ،
كما يفعل الحيوان ، ولما كان اللون أثره ؛ فإن اللون
الأحمر الذى صبغت به الطبيعة شفاه الآريين ، جعل لهذه
الشفاه ، القدرة على التقبيل والتودد ... أما شفاه غير
الآريين الغليظة الواسعة ، مضافة إلى أنف ذى فتحات
واسعة ، فهى آية الشهوة والرغبة فى الاستمتاع الحيوانى ...
والتحدث مع الإشارة بالأيدي ، وتحرك الرجلين أثناء
الكلام ، هما من مميزات غير الآرى . أما الآرى فيتكلم
هادئاً وغالباً يده فى جيوب بنطلونه ... ! » إلى آخر
هذه الأعاجيب التى لا تدل إلا على تدهور التفكير الآرى .
إن كان الآريون يقبلون هذا المندر ١١

ومما ورد فى مطبوعات جوبلز الرسمية :

« ألا تعرف أيها الرفيق الألماني أن اليهودى :

يسلب طفلك .

ويغتصب زوجتك وأختك وخطيبتك .

ويقتل والديك .

ويهزأ بشرفك .

ويحتقر معتقداتك .

ويحطم كنيستك .

ويفسد ثقافتك .

ويلوث شرفك »

وفى نهاية الأمر ، يجد جوبلز علماء يؤكدون أن
تقاطيع الوزير الداعية تدل على أنه من جنس غير آرى فان
له عينين واسعتين ، لا تشبهان عيون أبناء الشمال ، ثم
يرون فى عاهته . دليلاً على عدم طهارة دمه ...

وهكذا لا يفصل الحديد إلا الحديد ... !

ولكننا لا نملك أنفسنا من الإعجاب بهذه الكلمة التى

كتبها جوبلز ضد الليمون الأجني ، فانها كلمة طيبة نختم بها حديثنا عنه ، ونرجو أن يتدبرها القارئ المصري طويلاً :
« وداعاً أيها الليمون الأجني ، فاني في غير حاجة إليك . إن الليمون الألماني ، يحل محلك تماماً وإلى الأبد .
وإنا واجدون الليمون الألماني في حقولنا ، بكيات وافرة ،
وفي كل شهور السنة بأسرها ، وإنا قادرون على الحصول عليه بلا ثمن تقريباً ، وأن حوضته تجعل (سلاطانتا)
وخضرواتنا ، شهية مقبولة ، ولكونه ذا حلاوة خفيفة ،
فانه سيمنحنا النشوة اللطيفة ، وهو فوق ذلك مطهر للدم ،
وعنصر طبي يناسب الألماني القح . فلنمنح بالنبات الألماني
الآثم التي ارتكبتها باستعمال الليمون الأجني ! »

ولقد تسأل بعد ذلك عن السر في الافاضة عندما
تحدثنا عن جوبلز ، على أننا أردنا أن ننقل لك صورة عن
الأفكار الدافسة في الحركة النازية وجوبلز هو مستودع
أكثر هذه الآراء .



الجنرال جورج :

« وهو يتقبل ملكة سيام بعد »

« انتهائه من مذبحه ٣٠ يونيو »

« سنة ١٩٣٤ بخمسين دقائق ! »

جورج

أولاد وسمه والطيران !

كان لألمانيا في أفريقيا الجنوبية الغربية مستعمرة ،
وكان للمستعمرة حاكم عام ، وكان للحاكم العام ابن . . .
تربي الابن تربية جيدة تتناسب مع الأصل الذي انحدر منه
ونال ثقافة كافية ، فلما بلغ الواحدة والعشرين ، ذهب إلى
الجيش وتطوع في قوته الهوائية ...

فلما أقيمت سنة ١٩١٥ ، كان قد أصبح قائداً للسرب
الخامس من أسراب قوة ألمانيا الهوائية ، فلما انتهت
الحرب كتبت قائدة بأ كبر قواد الطيران الألماني ، مرتين
بحسب ما أبلاوا في الجهاد ، وبقدر ما أظهروا من شجاعة .
فكان أول هؤلاء جميعاً (أودت) الذي أسقط في الحرب
من طائرات الأعداء أربعاً وخمسين طائرة ، ويليهِ ريشتوفن

الذى أسقط من هذه الطائرات ثمانين ، وكان ثالث الأبطال
هرمان جورج الذى أسقط ثلاثا وعشرين طائرة فقط .

ولكن هرمان جورج ، كان بطلا عظيما ، استحق
من بلاده أكبر الأوسمة الحربية ، إذ أنه حاز وسام
الاستحقاق الرفيع ، الذى يقابل نيشان فكتوريا عند
الانكليز ، ولكنه يمتاز عن رفيقيه الآخرين ، بأنه فى ١٩١٨
حينما عقدت الهدنة بعد الحرب التى أدارتها ألمانيا بقوة
ورفة وجلال ، وقع الساسة الألمان معاهدة فرساي ،
وتعهدوا فيها بتحطيم أسطول بلادهم الجوى وتسليم
أسطولهم البحرى ولكن جورج أبى أن يسلم
أسطوله وطاربه ، والطائرات تتابعه ، إلى أن انتهت
المطاردة بهزيمته ، فهبط إلى الأرض وجاء طائرون المانيون
أقل منه حذقا ، وأضال منه شجاعة ، وأتفه منه مركزا
وحطموا أمامه طائراته العزيزة إلى قلبه ، فأقسم من يومها
لينتقم . . . ثم ودع أصدقاءه وزملاءه الطيارين وتعاهدوا

على اللقاء حينما تكون ألمانيا صاحبة أقوى أسطول في البلاد . وزاده غزماً على الانتقام أنه كان يسير في برلين بملابسه الحربية ، فالتف حوله جمع من الشيوعيين وعزقوا من ثيابه ، أزرارها وشاراتها ثم تركوه ودمه يغلي ونفسه تأثرة ، وحقدته واحتقاره للشيوعيين بلغ الحد الذي استطاع جورج في سنة ١٩٣٤ التعبير عنه بحركة التطهير التي قضى بها على الشيوعيين وقوادهم بلا رحمة ولا رفق . .

جورج هو نفسه مصدر العنف المادي في الحركة الهتلرية ، كما أن جوبلز هو مصدر العنف الفكري فيها ، وجورج معذور إذا كان عنيفاً ، لأن الطبيعة سلحته بكل وسائل الشدة والقوة . حسبك أن تنظر إلى وجهه ، أو أن تنصت إلى كله ، فهو ضخم الرأس ، وإذا تكلم كأنما هو مدفع ، لافي التدفق ، بل في قوة مقاطع ألفاظه وحدتها . وهو يسمى (المفرع) أو على الأقل خصومه هم الذين يسمونه كذلك ، وسر التسمية كامن في أنه قضى على

المعارضة في بروسيا قضاءً مبرماً ، فأغلق الجرائد الحرة ،
أى الديمقراطية ، لأنه يعتبر الديمقراطية خيانة لألمانيا ،
وفي سنة ١٩٣٣ حينما كان رئيس وزراء بروسيا ، وكانت
الانتخابات على الأبواب جمع رجال البوليس ، وأمرهم
ألا يصطدموا بذوى القمصان البنية ، إذا قامت منهم
مظاهرات ، بل أمرهم بمطاردة الشيوعيين ، ولم يكن هتلر
قد وصل بعد إلى الحكم ، ولكي يستحشهم على القيام
 بتنفيذ أوامره على الوجه الأكمل قال : « سأحى كل جندي
بوليس يلجأ إلى إطلاق النار أداءً لمواجبه غير ناظر للعاقبة » ،
ومن هنا قال عنه الديمقراطيون أنه هو الذى قطع رأس
الجمهورية الألمانية التى قال عنها هتلر (فى محاكمته فى ١٩٢٤)
أنها ستندرج فى الشارع إذا ما تولى هو الحكم .

ويعيش الآن جورج فى قصر كبير فى برلين ، وبالقصر
حجرة كبيرة لون جدرانها أحمر ، ولون أرضيتها أسود ،
قهى تجمع لوني العلم النازى . وشارة الصليب المعكوف ،

مرسومة فوق المدفأة . وحجرة مكتبه تفصح عن ميوله
ومظامعه . فأنت ترى صورة هتلر مقابلة لصورة موسوليني
وبسارك مقارنة لتابليون ، وصورة غليوم الثانى أمام ولى
عهده ، ثم صورة فردريك الأكبر فى إطار جميل . ويوجد
إلى جانب مقعد جورج سيف ، مقبضه على صورة جمجمة .
وهذه هى شارة النازية فى رأى جورج نفسه . . على أن
جورج مخرم بالشارات ، والظاهر الملقطة للنظر .

ولذلك فهو قادر على أن يحتل مكانة كبيرة عند الشعب ،
لأنه يستهوى الأبواب بتنوع ملابسه الغريبة ، التى يظهر
بها فى الاجتماعات والاحتفالات ، والمناسبات الكثيرة التى
يشغلها هى التى تعينه على اصطناع هذه الأزياء البديعة إذ أنه
كان يشغل فى ١٩٣٥ رئاسة الرشتاخ ومنصب القائد العام
للجيش ، وللطيران وللبوليس ، ووزير الطيران فى وزارة
الريخ ، وحاكم الصيد ، ومدير الغابات فى الريخ ، ومدير
التليفزيون . . ! وقد قال أحد ظرفاء من الكتاب أن

الاشاعات تقول إن جورج يلبس ثياباً لاحصر لها ،
والحقيقة أن له عشرة أزياء فقط !

ومن الفكاهات التي يقتدر بها الشعب أن جورج
حينما يدخل إلى حمامه ، يلبس ثياب أميرال بحرى ، ويزين
صدره بأوسمة من (الكاوتشوك) لتعوم على الماء ، فهو
فوق أزيائه الكثيرة ، يحمل على صدره دنيا من الأوسمة !

ويقول بعض خصومه الظرفاء ، إنه ذهب يوماً إلى
مصنع حديد ، لزيارته ، فذهب معه المدير إلى حجرات
المصنع ، وكما كانت دهشة هذا المدير حينما بحث عن جورج
 فلم يجده ، ولكن رفع رأسه فجأة إلى السقف ، فوجد
جورج ملتصقاً به ، فأدهشه الأمر ، ولكن تبين فيما بعد
أنه كان بالسقف قطعة حديد ممغنطة ، فلما وقف تحتها
جورج بأوسمته المعدنية الكثيرة ، التقطته من الأرض
ورفعته إليها !!

ولكن جورج استطاع أن يقدم لألمانيا أعظم خدمة

فهو مشغوف بالطيران إلى درجة التذلل ، وغرامه أعانه على خلق أسطول عظيم جداً لألمانيا ، لن يلبث حتى يفوق بقية الأساطيل ، كما هي عادة ألمانيا ، في إنتاجها المادى والنهنى . ويرى الكاتب الأمريكى جنتز أن من نذر الحرب كون جورنج وزيراً للطيران فى ألمانيا ، إذ أن الحرب القادمة هى حرب طيران ، فما دام فى ألمانيا رجل مفرم بتسليح بلاده فى الجو ، على نطاق واسع ، فلا بد أن قوة ألمانيا فى الهواء ستنتهى بها إلى المجازفة بدخول الحرب !

وحسبنا أن نسوق فى نهاية الكلام عن جورنج قترين تلخصان طريقة فى التفكير وفى العمل ، وغرامته فى حياته ، وتصرفاته .

فلقد شغل جورنج منصب مدير للبوليس فى حكومة الريح الثالث ، فحدث فى عهد إدارته أن فر من ألمانيا ٩٠,٠٠٠ يهودى .

وفي المدة ما بين ١٩٣٣ و ٣٥ قطعت رأس ٢١٢ رجلاً
بالبطلة من ٢١٤ محكوم عليهم بالاعدام .

والأشخاص الذين قدموا إلى المحاكمة وصدرت عليهم
أحكام بلغ عددهم ٢٨,٣٠٨ ، وبلغ مجموع المدد المحكوم
بها عليهم جميعاً ١٢٩,٤٢١ سنة .

ويضاف إلى هؤلاء جميعاً ١٨٤ أعدوا مرمياً بالرصاص
وهم يحاولون الفرار .

ثم ١٣,٠٠٠ حرموا من الجنسية الألمانية .
و ٤٩,٠٠٠ أودعوا معسكرات المراقبة ، التي أنشأها
الهنطرية ، وهي على نظام معسكرات الشيوعية .

هذا يظهر اتجاهاً من تفكير جورنج . أما قصة
زواجه فتظهر اتجاهاً آخر .

فإن جورنج انضم إلى هتلر وأصبح من كبار قواده ،
فلما حدثت ثورة سنة ١٩٣٣ بقيادة هتلر أصيب بجورنج
بالرصاص وفر إلى إيطاليا ثم إلى السويد ، واشتغل هناك

مطاراً تجارياً . وفي ذات يوم ، اضطر إلى الهبوط إلى الأرض بطائرته في حديقة قصر الكونت روزن السويدي بلحقى به صاحب القصر ، ودعاه إلى تناول الطعام معه ، لتعرف على مائدة الطعام بأخت زوجة الكونت روزن ، زهى البارونة كارسن فوك ، ثم لم يلبث أن أحبها ثم زوجها . فكانت لها في نفسه مكانة كبرى ، وكان لها في وجهه حياته أثر كبير ، فلما توفيت في ١٩٣٢ ، ولم يكن قد بلغ بعد ما بلغه من رفعة في عهد النازي ، نقل جثمانها من السويد إلى برلين ، وأقام لها معبداً في قصره ، ووضع صورته بين القناديل والشموع ، وفي كل يوم كان جورنج يزكح أمام الصورة ليصلي ، واستمر في صلاته اليومية هذه حتى تعرف بالسيدة إيمي سونومان . فوقع في هواها وتزوج السيدة في احتفال أشبه بالأعياد الرومانية . ولقد رأى جورنج من مكملات فخامة وبهاء هذا العرس أن تقطع رأسا الرجلين الشيوعيين الذين قتل هورست هل بالبلطة في الساعة التي يعرف فيها العازفون ... !

هجرة الجبار

وفاة هندنبرج

في أول أغسطس سنة ١٩٣٤ توفى المارشال هندنبرج .
ولم تقصر حكومة هتلر في إظهار عواطفها الحارة
لوفاة الجندي الجبار المارشال هندنبرج ، وإن كان هتلر
قد عجل بقطف ثمرة وفاته . . .

وقد أذاعت محطة راديو برلين وصفاً لجنائز الرئيس
الألماني الراحل تقتطف منه ما يأتي :

« عند ما تدق الساعة الكبرى في نوديك مؤذنة
بانتصاف ليل الاثنين يبدأ المارشال هندنبرج زحفه الأخير
إلى تاننبرج .. وتاننبرج هي مساحة مجده الأعلى . فهناك
يستريح راحته الأبدية في ذات المكان الذي خلد اسمه في

كريمخ ألمانيا حيث وقف من عشرين عاماً على صهوة
جواده ينظر إلى فلول الجيش البروسي الذي كان يهدد
برلين مرثداً على أعقابها لكي يححو الأحرف الأولى من اسم
روسيا من صفوف الحلفاء .

« ففي سكيانة الليل المقبل ، (٥ أغسطس) ترفع
الأبدى الحزينة جثمان أعظم قائد في ألمانيا الحديثة إلى عربة
مدفع ، ثم يأخذ في قطع الأميال الطويلة قاصداً إلى تاننبرج
بين صفين متراصين من حرس الشرف مأخوذ من
جنوده القدماء .

« وعلى مقربة من نورجنو على قمة الراية التي من
أعلاها أدار القائد الكبير حركات التطويق ، والافناء
للجيش الرومي سيقف موكب الجنازة دقيقتين تذكاراً
سامتاً لذلك اليوم ، وتلك الساعة التي كانت المدافع تقصف
منها كالعود .

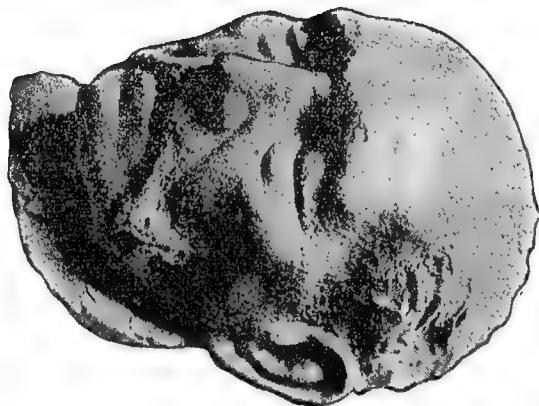
« ومن أقرب محطة وهي هوهستين يتحول الموكب

اللى إلى النصب التذكارى الهائل بين صفين من المشاعل
الساطعة يحملها رجال فرقة الهجوم ، وهم واقفون كتفاً إلى
كتف على جانبي الطريق .

« وعندما ينتهى هذا الزحف الطويل إلى المقر الأخير
يوضع النعش فى برج البناية المشابه للأكليل ، معروضاً
للأنظار ريثما يصل « زعيم الأمة والدولة » الهر هتلر بعد
ظهر الثلاثاء .

« وبعد ما تؤدى الأمة الألمانية بلسان زعيمها شكرها
ووداعها للراحل العظيم يوضع النعش فى مراقده الأخير ،
ويبقى أربعة عشر يوماً ظاهراً للعيان ، يكون فى خلالها
نصب تانبرج التذكارى مقصداً للزوار الوطنيين والمجبيين
بهندنبرج من ألمانيا وسائر أنحاء العالم .

« وبعد ذلك يغادر هذا القائد النور ، ويدخل فى ظلمة
الأبد » .



هذه نبرج

« وبعد ذلك يغادر
هذا القائد النور . . .
ويدخل ظلمة الأبد »

رثاء هتلر

وقال هتلر وهو يخُطب على قبره :
« إنه استطاع أن يحرز أعظم نصر في الحرب
العظمى بعد أن تولى قيادة الجيش الألماني في بروسيا الشرقية
في تسعة أيام ، وأن تبعة الحرب التي دامت أربع سنوات
ونصف سنة لا تقع عليه بل على رجال السياسة . وكان
آخر انتصار أحرزه الجيش السابق انتصاره في سنة ١٩٢٣
لما لم تجد ألمانيا من يمثلها غير الجندي المارشال هندنبرج .
فاستطاع هذا الجندي العظيم أن ينهض بالشعب الألماني
وأن يفتح باب النهضة الألمانية على مصراعيه ، فشمّل
ببنايته الثورة النازية وساعد على نهضة الشعب ، فهنا حيث
يسترخ جنود هندنبرج الظافرون يرقد المارشال بين
الأعلام والبنود التي خلّدت ذكره . وسيأتي الشعب
الألماني لزيارة بطله الراحل فيستمد منه القوة في ساعة
المحن والسكراب » .

وصية هندنبرج

وقد أذيت وصية هندنبرج بعد وفاته بأسبوعين ، ولا يعلم السبب في أرجاء نشرها . إلا أن يكون المقصود استغلالها للدعاية الانتخابية التي كانت قاعة على قدم وساق لاستفتاء الشعب الألماني في زعامة هتلر للريخ .
وفيا لى خلاصة هذه الوصية الهامة .

كتب على غلافها : « هذه هي وصيتى لشعبى ومستشارى » وهى تنقسم إلى قسمين ، الأول منهما لا يختلف كثيراً عما جاء فى مذكرات هندنبرج المشهورة فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٩ . وقد أعرب المارشال فيه عن أمله بأن يرى الشعبىة الألمانية تتكاتف على رفع الصخرة التى يقوم عليها مستقبل ألمانيا والبيت الألمانى المالك . وحينئذ لا تكون الدماء التى أريقَت فى سبيل عظمة ألمانيا ومجدها قد ذهبت سدى .

أما القسم الثانى من الوصية ، فقد استهل بالعبارة التالية :

« أكتب هذا في ساعات قاتمة ، وأنا أعتقد أنى بلغت الأيام الأخيرة من حياة قضيتها كلها فى خدمة الوطن . لقد بدأ الفصل الأخير من حياتى فى ربيع سنة ١٩٢٥ ، حينما اضطررت مرة أخرى إلى العمل لاتقاز أمتى ، وإن الذى شجعنى على قبول رئاسة الامبراطورية ، هو ثقى العظيمة بحوية الشعب الألمانى ، فان هذا الشعب الذى تجملت فيه صلابة الصخور هو الذى منحنى القوة الداخلية اللازمة للقيام بالأعباء الثقيلة الملقاة على عاتقى » .

وتكلم المارشال عن الجيش فقال :

« يجب أن يبقى الجيش حارس الوطن ، ومصدراً للفضائل الجرمانية القديمة » .

وتناول المارشال الكلام عن السياسة الخارجية ، فقال : إن القيود التى تغل أيدينا لا يمكن أن تحطم إلا بالتدريج . وإذا كان كثيرون من زملائى لم يفهموا أن هذه التسياسة هى السياسة الوحيدة التى كانت تلزمنا ، فان

المستقبل كفيل بفهامهم ذلك وتبرير عملي في كثير من
المرسومات التي وقعتها .

وختم وصيته بشكر الله الذي أبقاء حيا إلى الزمن الذي
استردت فيه ألمانيا قوتها ، وشكر جميع الذين عملوا من
أجل ألمانيا بنزاهة وإخلاص .

ثم قال : « إن ظهور مستشاري هتلر وحركته ، أوجد
الحد الفاصل في تاريخ ألمانيا ، ووجد الرأي العام فيها ،
فاذا أغمضت جفني الآن مطمئنا ، فلأن آمالي في مستقبل
الوطن قد قويت وأصبحت حقيقة ملموسة » .

زعيم الأمة والدولة

بعد وفاة المارشال هيندنبرج بساعات ، أعلن المهر هتلر
بعد موافقة مجلس وزرائه توليه رئاسة الجمهورية الألمانية ،
مع احتفاظه بمنصب رئاسة الوزراء
وقد أقسم الجيش في اليوم التالي للفورر قسما نصه :

« أقسم أمام الله يميناً مقدساً على الطاعة العمياء لرئيس ألمانيا والشعب الألماني أدولف هتلر ، وأكون حاضراً في كل وقت لبذل حياتي بجندی باسل في سبيل تنفيذ هذا القسم » .

وقد كتب هتلر إلى المهر فريك وزير الداخلية يقول :
« إنه لا يريد أن يحمل لقب رئيس الجمهورية ، لأن عظمة الراحل الكبير خلعت على اللقب معنى لا ينفصل عن هندنبرج ، ولذلك فأنا أصر على اتخاذ لقب زعيم الشعب والدولة » .

وأندرت الحكومة الصحف بعدم البحث بتاتا في القانون الجديد ، وأذاعت في صراحة : إن الله اختار هتلر منفذاً لمشيئته !!

وكان يظن أن وفاة هندنبرج ستحدث قلقاً من نوع ما ، لأن عاهل أسرة هوهنزولرن لا يزال رابضاً ، ولأن ألمانيا قد لا ترضى بأن يجلس مكان أباطرتها العظام

جندى من الصف ... ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ،
ولا يرجع سكون الحالة إلى اطمئنان الشعب ، بقدر ما يرجع
إلى الحيلة ، والحذر الشديدين اللذين تم بهما الانقلاب ...
وقد أمر هتلر ، بعد أن استوثق من قوة مركزه ،
باجراء استفتاء عام يقر الشعب فيه الوضع الجديد للريخ
الثالث ، وأنفق دعاية النازى أسبوعين ينفخون فى أبواقهم
ويصمون آذان الشعب برغباتهم ...
وأذاع هتلر قبيل الاستفتاء بياناً ضمنه « خواطره »
بعد أن ارتقى حتى أصبح قمة الهرم الألمانى ، قال :

القائد العظيم

« لما توفى المارشال هيندنبرج ، قائد ألمانيا العظيم كان
فى خارج ألمانيا أناس يتوقعون أن تقوم على أثر موته
منازعات داخلية خطيرة فى ألمانيا وكانوا بين عوامل
النأس والقلق يتمثلون قيام حوادث خطيرة ، وتفككا

وانحلالاً في حركة النازي ، وكفاحاً بين الأحزاب والجيش وبين بعض زعماء النازي والبعض الآخر ، على من يخلف الفقيده ؛ ولولا ذلك لكان في إمكاننا أن نتقدم من بادئ الأمر إلى الشعب طالبين رأيه ثم نتفد الإرادة التي يعرب عنها ؛ ومع أنه لم يكن هناك شك في النتيجة المنتظرة ، إلا أن حكومة الرئخ رأت استعمال حقها في توحيد رئاسة الجمهورية والوزارة ...

« على أنه مهما يكن اجتماع الوظيفتين منطقياً ومشروعاً من الوجهة الدستورية ، فأنى لا أريد أن آخذ من ذلك حقاً أتمسك به ، فعلى الشعب الألماني نفسه أن يبت في الأمر ؛ وإننى من قبل خمسة عشرة سنة كنت جندياً غير معروف لا ثروة لى ، ولا سند ولا شهرة ، ثم بدأت العمل الذى وصلت به إلى هذا الحد بينما كانت جميع العوامل مقاومة لى فالكفاح الذى قمت به ، وأفضى إلى هذا النجاح سيكون الحد الفاصل فى تاريخ ألمانيا .

ارادة الأمة

« قال الفورر : إن التفسير الوحيد لارادة الأمة الألمانية من الوجهة السياسية هو الاعتماد على حزب النازى القوة الوحيدة المسلحة الكافلة لتعزيز قوى الدولة وثباتها فى الداخل والخارج ، وعلى العالم أن يعلم أمرين لا ثالث لهما :

أولاً — أن ألمانيا لا يمكن أن تضحى بكرامتها وحققها فى المساواة . ولما كان الشعب الألمانى قد نظم شؤونه الداخلية ، فانه سيدافع عن استقلاله ضد أى عدو كان .

ثانياً — إن الحكومة الألمانية ترغب فى بذل كل ما فى وسعها لضمان السلم . وليست دولتنا فى حاجة إلى فوز عسكرى لتوطيد مركزها لأن نظام النازى معزز بثقة الشعب كله .

« وسيقيم يوم ١٩ أغسطس للعالم كله دليلاً جديداً على
مئاته مركز الحكومة . وقد انقضى عهد الثورة الألمانية
وإني مصمم على أن أطلب حساباً دقيقاً من كل من تحده
نفسه باستخدام وسائل العنف لمرقلة التطور الجديد في
الدولة الألمانية . وهكذا سأحاسب المجرمين المسؤولين أمام
حكومة الدولة وحزب النازي ، وسأبذل كل ما في وسعي
لصيانة حقوق المذهبيين المسيحيين الكبار في ألمانيا ،
وإقامة الوفاق والتفاهم بينهما وبين مقتضيات حالة الدولة في
هذا العهد ، وستعمل الحكومة في الوقت نفسه على حل
المشاكل الاقتصادية . والشعب النفي بمخترعيه وعماله لا يمكن
أن تعوزه لوازم الحياة ، وقد انتطعت توفير وسائل العيشة
لأربعة ملايين ونصف مليون من العاطلين في ثمانية عشر
شهراً وهذا يثبت للعالم أنه ما من قوة تستطيع سحقنا
اقتصادياً ؛ ولعل العناصر المسؤولة في الشعوب الأخرى
تدرك من جديد أن الأصلح والأففع لخير البشرية ، هو

أن تعمل عملاً مشتركاً لتجديد الحياة الدولية ، بدلاً من
التطاحن فيما بينها .

نتيجة الاستفتاء :

وفي ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٤ ، أذيعت نتيجة
الاستفتاء ، فبلغ مجموع المقترعين ٩١٥,٩٦٦,٤٠ ناخباً ،
انحاز منهم إلى جانب هتلر ٩٨٧,٠٨١,٣٦ ، أى ٨٨,٨٪
من مجموع الناخبين ، وغرض رياسته ٣٠٨,٠٦٢,٤ ،
٩,٣٪ ، وأما باقى الأصوات فقد ألغيت .

وأذاع هتلر عقب إعلان هذه النتيجة بياناً قال فيه :
« إن الخمسة عشر عاماً التى قضيتها فى سبيل الفوز
بحكم ألمانيا انتهت أمس ، ولكن نضال النازى سيستمر
حتى يعتقد آخر ألمانى المبادئ النازية » .

البعث

الدواء الجديرة :

الشعب الألماني بفطرته شعب جد وعمل وإنتاج في
الميدانين : ميدان الفكر ، وميدان المادة . إلا أن موجات
المذاهب الخطرة كالاشتراكية المتطرفة والشيوعية ، أشاعت
فيه نوعاً من الانحلال ، وساعد على سرانها نكبة الحرب
وهزيمتها ، ودعاية أعداء البلاد فيها . ولكن هذه الموجات
في السطح ، وليست في الأعماق . ولذا كانت تحتاج إلى
جهد شاب ، وعزيمة حادة ، لتعود ألمانيا كما كانت سيدة
نفسها .. وقد وجدت في هتلر وأعوانه ، المنظمين البارعين .
قال الدكتور جوبلز في مقال له عن هتلر غداة توليه
وزارة الريخ : « ليس أدولف هتلر مستشاراً للبلاد فقط ،



هيل هنار ! :

مبدء الشبيبة المثلرية هو :

السور قوة

بل لا يزال كما كان دائماً رجل الشعب ، وسينجح في معالجة مصائبنا ، وإخراجنا من المحن التي نعانيها . وإذا ثابرتنا كلنا على مناصرتة ، فإنه سيحصل على ما تحتاج إليه الأمة الألمانية أشد الحاجة ، وهو الحرية ، والخبز .

أما الحرية فقد حقق منها حكم النازي الجانب الخارجي وحده ، فحطم القيود الدولية التي كبلت الشعب والدولة عقب الحرب ، ورفع كلمة ألمانيا إلى النرى ، وأما الحرية الداخلية ، فلها حديث ذكرنا طرفاً منه فيما مضى .

وأما الخبز فليس أمره كما أراد النازي حقاً ، إذ انخفض عدد العاطلين من ستة ملايين قبيل توليهم الأمر إلى مليون ، يزيد قليلاً في بعض الظروف . ولكن هل زادت ثروة البلاد ، لا . . وكل الذي حدث أن النقد المتداول ، وزع توزيعاً جديداً على الأفراد ، خفضت قيم الأجور وموارد الدخل ، حتى تتسع للملايين العاطلة . وقد لا يكون السبب في عدم نمو الثروة الأهلية عجزاً من حكومة النازي ، ففيها

خيرة المفكرين الالمانيين ، ولكن نرجح أن السبب هو أن طاقة البلاد لا تقوى على أكثر من الانتاج الحاضر ، فان اتسعت فللقليل الذى لا يغنى . ولسنا نحن الذين نصدق أن ألمانيا كاثنة ما كانت نزعته السياسية كان يكسل ، أو يتهاون فى العمل ، فلما جاء هتلر ألهب الكسالى بصوته فكذبوا وجدوا . . إن صح هذا فانه يكون وصمة للطبيعة العملية الألمانية ، ولكنه لحسن الحظ غير صحيح . .

وقد أرادت ألمانيا أن تعالج أزمة الاقتصاد فيها ، ولا تزال سائرة فى طريق العمل ، ويظهر أن السبيل الوحيد لفك ضائقها هو أحد اثنين : الحرب — كما صنع موسوليني — أو التفاهم الدولى الكامل مع روسيا وفرنسا وإيطاليا ، حتى تفتح أمامها أسواق مغلقة الآن .

ويخيل لنا أن السياسة الدولية ستحذر من شدة الضيق الذى تعانيه ألمانيا ، وقد تميل إلى التفاهم معها على حساب الثروات الشرقية ، والمستعمرات الافريقية التى



« أطفال هتلر »

« هم الزيف »

« الثالث »



« ..وبنات هتلر »

« هم ألمانيا »

« الجديدة »

يتقاسمونها كلما ضغطت الحاجة واشتدت .

وكملاج مؤقت للحالة الاقتصادية ، صدر مرسوم في أواخر أكتوبر سنة ١٩٣٦ خول للرجوزيف واجنر حاكم سيلسيا سلطة ديكتاتورية على الأسعار في كل ألمانيا تحت إشراف الجنرال جورنج رئيس الوزراء ، وقد منح حق تحديد أسعار جميع ضروريات المعيشة ، ومنتجات الصناعات الزراعية ، وله السلطة التي تمكنه من توقيع العقوبات على المخالفين بالسجن والغرامة ، وكذلك يستطيع إغلاق المتاجر والمصانع التي يخالف أصحابها أوامره .

الطفولة :

تحدث هتلر في بدء كفاحه كثيراً عن حقوق الأطفال ، وقد بر بوعده لهم . ونحن ننقل هنا ملخص خطبة للدكتور جوبلز وزير الداخلية يوم عيد الميلاد لسنة ١٩٣٦ تحدث فيها عن أطفال هتلر ، قال : « لا ينبغي

أن يشعر أحد هذه السنة في عيد الميلاد بأنه وحيد ،
بل على الجميع ، ولا سيما الأولاد أن يعلموا أنهم جزء من
وحدة مشتركة ، لا تطلب تضحية عند الحاجة فقط ،
بل توفر لهم أسباب الفرح في الأعياد ، وعليهم أن يعلموا
أننا جميعاً أولاد شعب قد استرد ثقته بنفسه وافتخاره بها ،
وكذلك سعادته وحرية ، وعليهم أن يشعروا بذلك أعمق
الشغور ؛ إذ يرون ما يسود العالم الآن من الأحقاد
والفوضى والفتن في الوقت الذي أصبحت فيه ألمانيا
جزيرة هادئة سعيدة راتعة في بحبوحة السلام »

وختم خطبته بقوله :

« من جملة الأعمال التي تمت بالروح التي توجهها
الجماعة الألمانية الكبرى الاحتفال الكبير بعيد الميلاد ،
الذي تشترك فيه الحكومة والدولة والحزب مع ثلاثة
ملايين من الأطفال الألمان الذين تمتلئ قلوبهم بهجة
وسروراً »

الشبيبة الرهتارية :

كتبت الكاتبة المعروفة دورتي جيلر مقالاً تصف
بعض مظاهر الحياة الجديدة في ألمانيا فقالت :

« أنها ليست حركة للشباب تلك التي في ألمانيا ، بل
الحقيقة أن شباب ألمانيا هم الريح الثالث » .

والواقع أن هتلر استعان بهذه الدماء الحارة التي تجري
كشعل اللهب في عروق الجيل الناشئ ليذكر الفوز ،
ويتسيطر على أقدار أمة عتيقة ، فأصوات هذه الشبيبة ،
التي علت أكثر مما علت مدافع الموزار وهي تصيح
« هيل هتلر » كانت الدعاية المظلمة للزعيم في انتخاباته ،
وكان السن الأدنى للمقترعين في الانتخابات إحدى وعشرين
سنة ، نخفض إلى عشرين ، وبذا كسب هتلر مليوناً من
الأصوات جملة واحدة .

وقد قال هتلر مرة « يجب أن يتولى زعامة الشباب

شاب» ، فلما تولى زمام الأمر أصدر مرسوما عين فيه بلدر فون شيرامى «زعيماً لشباب الريح» ، ومنح الرسوم الزعيم الشاب سلطة مطلقة — لإدارة كافة تشكيلات الشباب من الجنسين ، وتنظيم الصلات بين الدولة ، وبينها ، وبذا ارتفع عدد المنضوين تحت لواء شيرامى من ثلاثين ألفاً إلى ستة ملايين فتي وفتاة يطلقون على أنفسهم : شيبيّة هتلر .

ولهذه الشيبيّة صحفها ، ونشاطها الخاص ، ولها معسكراتها ، وتداريها ، وثقافتها الحزبية المنظمة ، ولها جولاتها فى جميع أنحاء البلاد ، وفى الخارج كلما سمحت ظروف المال ، ولقد آمنت بالمبدأ القائل : بالسرور قوة ، ففرحت بالحياة فى فجرها الباسم ، واكتسبت من الفرح قوة قاهرة .

معسكرات العمل

فقدت ألمانيا بعد الحرب ٩٥٪ من عدد سكانها و ١٣٪ من مساحتها . وألمانيا بلد مكتظ بالسكان ، وقد ضاع منها من الأرض والثروة أكثر مما ضاع من السكان مما زاد في حدة مشكلة البطالة ، وضاعف أخطارها وقد تفاقم الأمر أكثر وأكثر بعد أن عاد إلى ألمانيا مليون من رعاياها الذين كانوا يعيشون في المستعمرات الضائعة . . وهذه المستعمرات ذاتها كانت مورد ثروة للبلاد حرمت منه .

وتذكر نشرة ألمانية عن هذا الموضوع أن كمية المحصول الألماني نقصت بعد تنفيذ معاهدة فرساي ٣٠٪ مما كانت عليه قبل الحرب ، لأن المناطق المقطعة في الشرق والغرب هي أخصب بقاع ألمانيا الإمبراطورية . . ثم إن الحرب العظمى استنزفت كل مدخر من فائض ثروة

أو نحوها ، حتى إذا انقضت سنواتها كانت ألمانيا كأعجاز
نخل خاوية . ووصل الأمر بها في بعض الأحيان إلى درجة
الهلاك جوعا .

وإلى جانب الآثار العميقة التي خلفتها الحرب في البلاد
جد عامل اجتماعي خطير ، وهو أن الجنود الذين عادوا من
الميدان ، وكانوا مجندين من القرى والأراضي الزراعية ،
أبوا العودة إلى الأرض وظلوا في المدن يتسكعون طالبين
عملا . ولذا كان أول هم الحكومة الهتلرية أن نادى هؤلاء
«عودوا إلى أمكم الأرض» ثم أجبرتهم على العودة قسرا .
وفي سنة ١٩٣٠ بدأ يجد في أفق الحياة الاجتماعية عامل
جديد ، وهو هؤلاء الشباب الذين تتراوح سنهم بين ١٨
و ٢٣ ، والذين لم يجدوا عملا ، فاحتضنهم دعاة الشيوعية ،
وراحوا يلقحونهم بجرائيمهم . . قال هؤلاء التفت هتلر ،
وكان زأيه فيهم أن يعادوا إلى معسكرات العمل الإلجباري
وهذه المعسكرات نظام جديد أوجده الحزب الوطني

الاشتراكي سنة ١٩٢٧ يقضى بأن « يعمل » كل شاب
هتلري مجبراً في عمل ما ، لا يتقاضى عليه أجراً ، ويعود
نفعه لحزبه . . فعمل الشباب الهتلري في البناء والزراعة ،
وتمهيد الطرق الخاصة وغيرها . وأكسبتهم هذه المراتبة
رجولة لا شك فيها . ولا ينظر في تشكيل فرق العمل إلى
فوارق اجتماعية أو طبقية . ووصل الأمر بالنازي في
اعتزازهم بهذا النظام إلى رفعه لمستوى التجنيد في الجيش .
وقد تولى زعامة هذه الحركة ، الهز هيرل ، وظل دائماً
على تنظيمها ، ووجبت صلة وثيقة بين هذه المعسكرات
وبين التجنيد في الجيش . . وتقول جريدة الاحبشيان ميل
إن هذه المعسكرات تمكن ألمانيا من جعل جيشها في وقت
السلم ٨٠٠٠٠٠ جندي .

الجيش

في منتصف مارس سنة ١٩٣٥ أعلنت حكومة النازي

التجنيد الاجبارى ، وأعادت تأليف جيشها . وقال هتلر
فى بيانه :

بما أن ألمانيا قد أتمجت ما تعهدت به فى معاهدة
فرساي ، ولكن بقية الدول الموقعة عليها لم تف بعهدها
بل أخذ بعضها يكثر من التسلح فان ألمانيا رأت نفسها
مجردة من وسائل الدفاع بين أمم مدججة بالسلاح .
وقد ثارت ثائرة فرنسا ، واحتجت بريطانيا على هذا
القرار ، وجاء فى احتجاجها .

« إن الحكومة البريطانية ترى نفسها مضطرة إلى
الاحتجاج على بيان الحكومة الألمانية بتاريخ ١٦ مارس
بأنها أقرت الخدمة العسكرية الاجبارية ، وزادت جيشها
النظامى فى إبان السلم إلى ٣٦ فرقة . وجاء هذا على أثر إعلان
الحكومة عن قوة سلاح الطيران . ويدل هذا العمل مرة
أخرى على انفراد ألمانيا بأمر هو فوق مخالفته للمبادئ المتفق
عليها يزيد الاتزاع السياسى فى أوروبا إلى حد بعيد » .

ولكن الاحتجاج ، وثورة عجائز جنيف ، وهياج فرنسا الأجوف ، لم يقد شيئا ، فقد تسلحت ألمانيا ، ولا يعلم أحد على وجه الدقة مدى قواتها الحقيقية في البر ، ومن الأمور المهمة تماما مقدار تسليحها الجوي . . . إلا أن تقال ألمانيا في البر والهواء ، قد لا يكون نقطة الخطر على السلام الأوربي لأنه يعني فرنسا وروسيا وحدها ، وهما بدون معاونة انجلترا لا يقدمان على خوض الحرب ، والذي يعني بريطانيا هو سلاح البحر . . . يعنيها الأسطول ، ومن أجله تتحرك ولذا سندر عنه كلمة مسهبة قليلا .

البحرية الألمانية :

كان من نتائج معاهدة فرساي القضاء على الأسطول الألماني ، الذي أثر ضباطه أن يفرقوا مع أسطولهم في أعماق خليج سكابافلو على أن يسلموه للأعداء ، وقد صرحت المعاهدة لألمانيا بامتلاك أسطول « بوليسي » صغير للحراسة

شواطئها لا تزيد حمولة جميع وحداته على مئة ألف طن ،
على ألا يكون بينها سلاح الفواصات ، وبذا هبطت ألمانيا
من دولة بحرية ، كانت الثالثة في الترتيب العالمى (بعد
الولايات المتحدة وإنجلترا) إلى دولة ثانوية .

وألمانيا النازية قامت لتجدد البناء ، وتعيد إلى الشعب
عزته الماضية ، وإلى الدولة قوتها الشاخصة ، ولكنها لم تلجأ
إلى أساليب الخطابة ، والوعود الخلابية التى ترددت على
الأسنة والأقلام فى أعوام الساية ، ولكنها كانت فى
الحكم أكثر مرونة ، وفهماً للحقائق ، فراح هتلر
يفاض إنجلترا التى تهتمها قبل غيرها سيادة البحر . وفى
شهر مايو سنة ١٩٣٥ عقدت الدولتان اتفاقاً يقضى بأن
تنشئ ألمانيا أسطولاً جديداً تعادل قوته ٣٥٪ من قوة
الأسطول البريطانى ، وترداد حمولته بزيادة هذا الأسطول .
وأدرجت فى المعاهدة مادة تقضى بأن تتساوى الدولتان
فى سلاح الفواصات (وهذا طبعاً فى نطاق النسبة المثوية)

وتستطيع ألمانيا بموجب هذا الاتفاق زيادة أسطولها إلى ٣٣٣,٠٠٠ طن . فتصبح حولته بعد إتمام وحداته كما يأتي :

بوازج ١٨٤,٠٠٠ طناً

حاملات الطائرات ٤٧,٠٠٠

طرادات رقم (١) ٥١,٠٠٠

طرادات رقم (٢) ٦٧,٠٠٠

مدمرات ٥٢,٠٠٠

غواصات ١٩,٠٠٠

٤٢٠,٠٠٠

ويمكننا أن نلخص مطالبات طويلة لبعض كبار رجال البحر على هذا الموضوع فيما يأتي :

أولاً — تعتمد بريطانيا إلى تعزيز سلاحها البحري ، وتجد ألمانيا في هذه الزيادة مبرراً « قانونياً » يحملها على زيادة أسطولها .

ثانياً — تكاد هذه النسبة التي أقرها الاتفاق البحري
البريطاني — الألماني تسوى بين أسطول فرنسا وأسطول
ألمانيا الجديد . فقد حددت معاهدة واشنطن البحرية سنة
١٩٢٢ ، الأول منهما بأن تكون نسبة حويلته لحولة
الأسطول البريطاني كنسبة ١,٧٥ إلى ٥ ، وقد حاولت
الدول أن تتفق فيما بينها على تعديل هذه النسب في مؤتمر
عام ١٩٣٦ بلندن ، إلا أن إصرار اليابان على مساواتها
بالمجترات لم يتيح للمفاوضات أن تستمر ، فانطلقت الدول
تريد في سلاحها البحري ، ولم يندر من ألمانيا حتى الآن
ما يفيد تدميرها من شروط اتفاقها مع بريطانيا ، وهذا
لانشغالها بأبجاز برنامجها البحري الذي حدده هذا الاتفاق ،
ولكن من المحقق أن ألمانيا بعد قراعتها « مباشرة » من
بناء أسطولها ، ستطالب بالمزيد اعتماداً على التسابق البحري
الحاضر ، ولن تجرؤ دولة من الدول حتى بريطانيا على
الاعتراض ، ولكن سيلجأون كما هو المعتاد إلى اتفاق
يسجل رغبة القوى . . .

ثالثاً — ابتكرت الترسانات الألمانية نوعاً من المدرعات الصغيرة ، حمولة الواحدة منها عشرة آلاف طن ، ولذا أطلق عليها لقب « مدرعات الجيب » ، قيل في وصفها « سرعة هذه المدرعات لا تمكن الوحدات القادرة على تحطيمها من اللحاق بها ، أما السفن السريعة التي يمكن أن تدرك مدرعات الجيب فهي أصغر حمولة بحيث تتداعى في سهولة أمام قذائف هذه المدرعات العجيبة » ، وقد أنشأت ألمانيا حتى الآن ثلاث قطع من هذا النوع هي ديتشلاندر والأميرال سير والأميرال جراف سبي ، وسرعة الواحدة منها تصل إلى ٣٠ ميلاً بحرياً في الساعة .

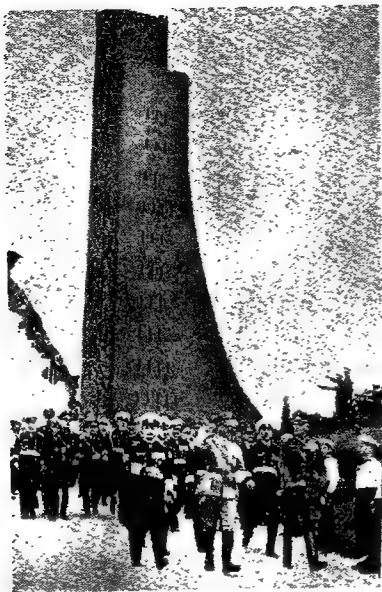
ويقول النقاد البحريون ألا حد لخطر الابتكارات البحرية الألمانية الجديدة ، وإن في استطاعة العقل الألماني أن يكمل كل نقص عُدَى تقضى به ضرورة التعاهد بتجديد غير معروف في معداتها .

رابعاً — ولا ينبغي عن الزهن أن الأسطول الألماني

ينشئ نشأة جديدة ، تعتمد على أحدث مبتكرات العلم ،
وتفنن العقل الجرمانى الهندسى بفطرته . .
أما أساطيل العالم ، ومنها الأسطول الأمريكى نفسه
فهى قديمة ترجع إلى الحرب الماضية ، وتضاف إليها
وحدات جديدة فى بقاء شديد . ولذا استظل أسرار البحرية
الألمانية الهدف الذى تتطلع إليه عيون الدول بمحذر وحيلة
شديدة .

ونحن ثبت فيما لى تكملة للفائدة حمولة الأساطيل
الثلاثة المتجاوزة كما هى حتى آخر سنة ١٩٣٥ :

بريطانيا	فرنسا	ألمانيا
آلاف الأطنان	آلاف الأطنان	آلاف الأطنان
٥٢٥	١٢٢	١٨٣,٧٥
١٣٥	٣٢	٤٧,٢٥
٣٤١	١٥٤,٥	١١٨,٣٥
١٥٠	١٢٠	٥٢,٥
٥٢,٧	٧٩,٨	١٨,٣٥٤
بوارج		
حاملات		
طرادات		
مدمرات		
غواصات		



هتلر :

وهو -عائد من زيارة النصب التذكاري للبحرية
الألمانية التي أغرقها جيتودها عقب الحرب العظمى

وقد جاء في التقرير السنوى الرسمى لوزارة البحرية الألمانية أن برنامج العام الجديد (١٩٣٧) يحتوى على إنشاء مدرعة حوتها ٣٥٠٠٠ طنا ، وطراد حوتها ١٠٠٠٠ طن ، وست نساكات حوتها كل منها ١٨١١ طن وأربع غواصات حوتها ٥٠٠ طن وأربع غواصات أخرى خفيفة حوتها ٢٥٠ طن ، واثنى عشرة سفينة لاستكشاف الغواصات وأربع مسفن لبث الألغام وسفینتین لقذف الطوربيد وسفينة مدرسية شراعية .

وتقول دوائر البحرية الألمانية أن هذا وضع ضمن حدود ما تتطلبه « سلامة ألمانيا » وأنه يمارض باعتداله البرنامج السوفياتى الأخير .

استرداد السار

فى شهر مارس سنة ١٩٣٥ استردت ألمانيا السار ، وقد خطب هتلر فى ساربروك ، بين مظاهر البهجة المجنونة

كالتالى :

« نرجو أن تكون جارتنا العظيمة فرنسا مستعدة مثلنا
للسعى إلى السلام ، ويجب أن تتصافح الأمتان وتزيل كل
عقبة من سبيل الاتفاق بينهما ، ولا بد أن يقر الساسة
باستحالة تمزيق شعب قوى ، فالحب أقوى من الوثائق ؛
أما الآن أيها الساريون ، فنحن نحتفل ، ولكن غداً يجب
أن نباشر العمل من جديد لأجل وطننا الكبير ، وأنتم
تفتخرون بأن تكونوا مدعويين للعمل معنا » .

كؤوس العلقم

جسد النظام النازى شباب ألمانيا ، ما فى هذا شك . .
ولكن لا بد من مضى وقت طويل ، قبل أن تصل هذه
الدولة فى ظل نظامها الحاضر — وهو خير نظام يمكن
أن يصلح للشعب الألمانى الآن — إلى القضاء على متاعبها ،
وعلى الأخص الاقتصادية منها . . فقد أشرنا فى غير مكان
إلى ما تعانيه ألمانيا من الضائقة الشديدة ، حتى أن كثيراً
من ضرورات الحياة يتعذر الحصول عليها مثل الزبد والخبز ،
وخطة هتلر فى علاج كل إشكال أن يخصص له ديكتاتوراً ،
يتصرف فيه ، لأنه — أى هتلر — يؤمن إيماناً شديداً ،
بمقدرة الرجل غير المقيد ؛ ولم تحمل هذه الديكتاتوريات
الصغيرة المشاكل التى تواجهها ، وأهمها بعد مشكلة القوات ،
أو الخبز كما يسميها خطباء الريح ، مسألة المستعمرات ،

وهؤلاء الألمان الذين يعيشون خارج الحدود .
أما المستعمرات ، فهم في حيرة من أمرها ، وقد زادت
حيرتهم مقاومة موسوليني ، ونجاحه فيها . . لا بد لهم من
حرب ، فلن تقبل دولة التنازل عن شيء لها ، وقد جست
الحكومة البريطانية نبض الرأي العام ، فسمحت لاشاعة
تقول بإمكان تنازلها عن تنجانيقا لألمانيا أن تسرى ، فاهتم
البرلمان وعلقت الصحف منددة ساخطة ، فكذبت
الحكومة الاشاعة .

واتجه الألمانىون صوب الشمال الافريقى ، فقد
كانت لغليوم الثانى أطماع هناك ، ذهب ولم يقض إدراكها
وطيرا كما يقول الشعر ، وعادت ألمانيا تفكر مرة أخرى ،
إلا أنها وجدت فى الريف (المغرب الأقصى) أمة يقظة ،
غير مستعدة لاستبدال غاصب بآخر ، حريصة على تحقيق
استقلالها ، فوجهت ألمانيا نظرها صوب إسبانيا ،
للاستعمارها بطبيعة الحال ، ولكن حين تفوز الفاشستية

على الشيوعية في الصراع القائم ستجد ألمانيا هناك سوقا ،
ومتنفسا . . ولذا جد الهتلريون ، في عدد كبير عن شباب
معسكراتهم الحزبية ، إلى جبهة الجنرال فرانكو ، ومما
يؤسف له حقاً ، أن كثيرين من أهالي هؤلاء الشبان
لا يعلمون عن مصيرهم شيئاً .

ألمانيا خارج حدودها

حظمت معاهدة فرساي الامبراطورية الألمانية ،
واقطعت من أطرافها قطعاً كثيرة يعيش فيها ألمانون
يكونون أغلبية السكان ، أو قسماً كبيراً منهم . وكان لابد
لدعوة جديدة تريد تصفية آثار الهزيمة وإعادة الرجوع إلى
سابق سلطانه ، أن تضم العنصر الألماني في وحدة واضحة
المعالم والحدود . ولذا نادى هتلر في كتابه بوجوب « أن
يكون الدم المشترك ملكاً لأمة موحدة » قال لكي يعبر
عن مرادة التجزئة الظالمة وتأثيرها في نفسه :

« قضت الأقدار أن تكون بلدة برونو على نهر
« إلان » مسقط رأسي ، وهذه المدينة الصغيرة واقعة
على الحدود بين بلدين ألمانيين نرى نحن الجيل الأصغر أن
اتحادهما عمل واجب النفاذ ، بكل ما وهبنا من غزيرة
واقترار » .

ولستعمرات ألمانيا قصة لا يزال ساستها يروونها ،
وتتجاوب بها الأنباء في الصباح والمساء ، ولكن
للممتلكات المنزعة من ألمانيا الامبراطورية قصة أخرى ،
اتتهى هتلر من روايتها ، ويقى أن ينعم العالم النظر في
مدلولاتها قال :

« ليس ينبغي لتحقيق أمانينا — أدياً — أن نحصل
على ممتلكات خارج أوروبا ، حتى تضم حدود الرينخ كل ألماني
واحدأ فواحداً ، وحتى يوقن أولئك الألمانيون (الذين
يعيشون اليوم خارج الحدود) أنهم قادرون على تنفيذ
دولتهم . وليس يحق للشعب الألماني أن يسعى للحصول على

مستعمراته ، مادام عاجزاً عن أن يجمع أبنائه تحت ظل
دولة مشتركة »

ويمكن أن نذكر فيما يلي إحصاء للألمانيين الذين تطمخ
دولة الصليب المعقوف أن تضمهم تحت لوائها ، أو على
الأصح تضم الأقاليم التي يريدون الإقامة فيها إلى سلطانها .

في النمسا ٤,٥٠٠,٠٠٠

» تشيكوسلوفاكيا ٣,١٢٤,٠٠٠

» بوزن وسليسيا والمر البولوني ١,٤٠٧,٠٠٠

» دنترك ٣١٨,٣٠٠

» عمل ١٠٥,٠٠٠

» شلزيج ٤٠,٠٠٠

» الأتراس ١,٦٣٧,٠٠٠

» لكسمبرج ٢٧٠,٠٠٠

» سويسرا ٢,٩٠٠,٠٠٠

» إيطاليا ٣٠٠,٠٠٠

٦٠٠,٠٠٠	» يوغوسلافيا ورومانيا
١,٠٠٠,٠٠٠	» روسيا
<hr/>	
١٦,٢٠١,٣٠٠	

ومن الحق أن نذكر أن الذين يتكلمون اللسان الألماني في لكسمبرج وفي سويسرا لم يعربوا عن رغبة صادقة في الانضمام لألمانيا . ولا يطمع الريح الثالث في أن يضمهم إليه . ومع هذا فسكان ألمانيا البالغ عددهم الآن ثلاثة وستين مليونا ، يزيدون كل عام بمعدل ٩٠٠ ألف نسمة ، ولذا قد لا يكون مستغربا أن ينشأ الطفل الألماني الجديد وهو يسمع في منزله ، وفي مدرسته أن عدد سكان بلاده ثمانين مليونا ، وأن رقعتها تشمل جميع الأجزاء التي اقتطعت منها ، حتى إذا ما شب وعرف حقيقة أخرى لم يملها في صباه ، وهي أن بلاده ستين مليونا ونيف ، وإن باقى أهله وأبناء وطنه يعيشون تحت ظلال أعلام ودول أجنبية نارت في نفسه الكراهية والبغضاء لهؤلاء الذين

تسيبوا في هذه الحالة ، ونشأت إرادته على غريزة جديدة ،
وهي أن يعمل جهده على بسط علم الرشح الثالث على رقعة
من الأرض تضم كل ألماني في أوروبا . . وهكذا يستغل
النازي البيت والمدرسة لبث عقيدته ومبادئه ، ويهيئ
للمستقبل جيلاً قد يحقق ما يمجز هو اليوم عن تحقيقه .

ولعل القراء يعلمون أن هتلر وعد بأن ينتحر إن
لم يحقق برنامجاً كاملاً ، ترى هل ينتحر أو تقدم أوروبا على
مذبحة جديدة لا شك فيها على مذبح الحقوق والأطماع
الاحتلالية ؟ ! . هذا مالا يمكن التكهن به الآن ، ولكن الذي
لا شك فيه أن تجربة الحركات العنيفة لم تعد تلقى رواجا
كثيراً ، بعد أن أخفقت ثورة النازي في النمسا منذ ثلاثة
أعوام ، وإن كانت انتهت بمصرع المستشار دلفوس .

الديين :

ولد هتلر ، من أسرة كاثوليكية ، ولكنه فقد إيمانه

الدينى فى صباه ، وقد ثار على الدين . حتى أن حكومته فى
بدأ نشأتها حاربت العقائد الدينية ، فى قسوة . . حاربت
الكاثوليكية والبروتستنتية واليهودية ، ولعل سبب هذا
التمرد الدينى لا يرجع إلى الدين فى ذاته ، ولكن يمكن أن
تلتبس له فى صميم السياسة أسباباً قوية . فتهتل يريد أن
يطهر ألمانيا من كل شئ غير ألماني . يريد أن تكون بلاده
ألمانية فى جميع عناصرها الأولية ، وقد حارب كل ما يرد
إلى ألمانيا من تجارة ومذاهب سياسية وفكرية ، مقتاً منه
للعالمية والانسانية وما إليها ، وقد رأى فى الكاثوليكية
قوة منافسة للعقيدة الوطنية الخالصة .

قال : « نجحت الكاثوليكية ، لمدة من الزمن ، فى
توحيد القبائل التيوتونية ، ولكن نهضة العصر الوسيط
قضت على هذه الوحدة ، وقد توجدت ألمانيا الآن ، وبذا
يمكننا أن نقول إن الوطنية الاشتراكية نجحت حيث
أخفقت المسيحية » . وفسر هيدن هذا رأى بقوله : إن

الشعب الألماني لا يريد إلهاً آخر غير ألمانيا نفسها ؛ أى إن ألمانيا هى عقيدة هتلر ودينه ، ويمس هتلر فى أعماق نفسه بمحمد على الإله كما صورته المسيحية ، وهذا لأن المسيح كان يهودياً !

ثم إن الأساس الذى بنى عليه النازى ثورتهم هو هزيمة ألمانيا فى الحرب العظمى ، وفى تلك الحرب أسلم الألمان قيادهم لاله المسيحية فخذلهم ، ونصر عليهم فرنسا ، وبعض الشعوب الدخيلة التى حالفها ؛ والألمان اليوم غير مستعدين — إذا ما خاضوا حرباً جديدة — أن يسلموا مصيرهم لاله تخشى منبه تصرفاته ، واذن فلا بد من صبغ العقيدة الدينية بصبغة نازية خالصة حتى تكون منهم وإليهم ومن الممكن أن تودى هذه المحاولة — محاولة أئنة الدين — إلى خطر جديد ، وهو أن يصبح هتلر نفسه إلهاً ... ومن ثم يتحتم عليه أن يقدم للناس معجزات خارقة ، وهذه مشكلة أخرى !

أما رأى الشعب في العقيدة الدينية فلا يزال سليماً ،
ولكن تغطيه موجة من الألحاد الاضطرابى ، تبدو في
المدن دون القرى .

كتب الصحافى كارل فون فيجاند عن الدين في
ألمانيا يقول :

« إذا قيس الدين باعراض الناس عن الكنيسة
مدى الأربعة عشر عاماً التى تلت الحرب العظمى ، نجد
كفة الألحاد في ألمانيا وفي أوروبا الوسطى هى الراجحة
بفعل البؤس الاقتصادى المزمين .

« لقد خسرت الكنيسة أكثر من ثلاثة ملايين
من أتباعها الذين انسحبوا منها منذ عام ١٩١٩ ، ومن بين
هؤلاء ٢٦٠٣٧٨٣ من أتباع الكنيسة البروتستنتية ،
و ٥٠٩٦٠٩ من أتباع الكنيسة الكاثوليكية ، وليس
« للشيطان » دور فى إخراج جل هذا العدد من حظيرة
الكنيسة ، ولكنه جامع الضرائب الكنسية ، إذ أن السبيل

الوحيد للتخلص من هذه الضرائب التي تتفاوت بين ١٠ ،
١١ في المئة من ضريبة الدخل هو إرسال كتاب أو إمضاء
تعهد رسمي بترك دين المسيحية ، وهذا الذي فعله ثلاثة
ملايين من الألمان أنكروا عقيدتهم ، وخرجوا من زمرة
المسيحيين ، وبهذا تخلصوا من ضرائب الكنيسة التي
كانت الدولة تتولى جمعها .

« ولقد شعرت شخصياً في السنة الماضية بخطور جامعي
الضرائب ، بعد ما فرضت الحكومة الألمانية ضريبة
الرؤوس . فقد أخبرني خادى أنه أمام الضريبة الكنسية
الثقيلة اضطر إلى أن يخرج من حظيرة الكنيسة ، ويعلن
إلحاده . فهو يدفع زيادة على ضريبة الدخل السنوية ضريبة
المرضى ، وضريبة الشوهين ، وضريبة البطالة ، وضريبة
الكنيسة .

« والدين في رأي الذين تركوا الكنيسة من الألمان ،
هو نوع من الترف لا تساعد عليه الأزمة الاقتصادية
والبؤس العام » .

ويقول أحد رجال الدين « الدكتور باول بشوفسكي »
أن الجملة على الدين ترجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

سبب فكري ، وآخر سياسي ، وثالث اجتماعي .
والأول من هذه العناصر له أسباب مادية أكثر من
الأسباب المعنوية .

والحقيقة أن الشيوعية والاشتراكية انتزعتا عدداً غير
قليل من أبناء الكنيسة . ثم إن للحالة الاجتماعية تأثيراً
واضحاً في الشعور الديني ، فهيات — في ألمانيا — أن
يفكر في الدين أفراد أسرة مكونة من ستة أو سبعة
أشخاص يعيشون في غرفة واحدة ، وفيها يأكلون ،
ويسفرون وينامون !

فلا شك إذن أن هناك نضالاً عنيفاً في ألمانيا بين
القوى الروحية والقوى المادية ، ولكن أيهما سيفوز ؟ ..
يجيب الدكتور (باول تروشكه) المستشار الأول

للكنيسة الانجيلية الألمانية ، بأن الدين في ألمانيا في أزمة ،
ولكنه لا يحتضر ، وسينتصر .

مربية الفكر

طبيعة الشعب الألماني تميل إلى النظام ، ومن طبيعة
النظام الطاعة ، ولكن إلى أى حد تكون الطاعة واجبة ،
ومن هذا الذى يجب طاعته . . قالوا : هو الأقوى من
الناس ، والأقوى من النظم ؛ وقالوا : هو الأصلح منهما ،
ولكن هل يجوز أن تكون كل قوة صلاحاً ، وحقاً ؟ !
هنا تختلف الأجوبة ، وتشعب الآراء .

قص كاتب أميركي زار ألمانيا ، أنه رأى بعيني رأسه
جماً حاشد من أطفال هتلر ، يؤلفون موكباً ويسرون في
الطرق صائحين « أننا نبصق على الحرية » ! . . من الذى
علمهم هذا ، وما غاية الشوط الذى تسير فيه هذه التعاليم . .
أما نحن ، فزبد أن نفرق بين الحرية ، وبين الفوضى

فنعول أن الحرية المنظمة أى القيدة ، هى التى تبيان
الفوضى ، وإذن لابد من قيود ، ولكن أولاً وقبل كل
شئ لابد من وجود الحرية .

اشتط الهتلريون ، إلى درجة الاسراف فى مصادرة
حرية الرأى ؛ وقد يميز هذه المصادرة إذا تمشت مع منطق
النازية فى حرب اليهود ، فقد اقتنع زعماءها بخطرها هذا
العنصر على الكيان الجرماني ، ونادوا ببعادهم لهم منذ بدء
الحركة ، ومع مضي الزمن وافق الشعب على هذا الرأى . .
فليصنع حزب النازي مع اليهود ما يشاء . . يصادر أموالهم ،
ويشردهم فى الآفاق ، ولا يحترم فى علمائهم كرامة العلم ،
وفى أدبائهم كرامة التفكير ، فليصادر حرية الرأى عندهم كما
يشاء . . ولكن أن يصنع هذا الصنيع مع الألمانين
أنفسهم ، معتزاً بسواعد الأعوان فأمر لا سبيل إلى فهمه ،
ولا ينهض للدفاع عنه أى دليل .

وقد حاولنا كثيراً أن نعلل السبب في هذا الموقف
الكريه فوصلنا إلى أمرين :

أولهما — أن هتلر نفسه ليس عميق الثقافة ، فتاريخ
حياته ، لم يسمح له بالتبحر في الدرس والقراءة ، ولذا
لا يعرف للعقل المفكر كرامة .

ثانيهما — أنه يعتمد في حكمه على أعوان يطلق أيديهم
كما يشاؤون ، والدكتور جوبلز وزير الدعاية الألمانية شاب
متفهم حقاً متسع الأفق إلى أبعد حد ، ولكنه شديد الاعتداد
بنفسه إلى درجة حملته — اعتماداً على السلطة الواسعة التي
بين يديه — على أن يعتقد أن حرية الفكر الألماني لا بد
أن تصدر من نبع يكون هو حارسه والمتصرف فيه ، وليس
هناك من يحاسب الدكتور جوبلز على أعماله ، فالزعيم يثق
به ثقة عمياء ، والرأى العام مكتم مكتوف الأيدي .. ونعتقد
أنه لو أتيح لهذا الوزير أن يطلق للأفلام والألسنة العقال
لمدة يوم واحد ، لا تقلبت كلهما من صديقة ونصف صديقة

ومناققة — إلى الحملة المنكرة عليه .

ولسنا نفهم السر في ضيق الوزير الداعية بالنقد إذا صدر من ناس لا يتوفر فيهم سوء القصد ؟ قد يكون الأمر احتياطاً يتخذ لمدة من الزمن ، لا طبيعة يصدر عنها هذا الاسراف في التضيق فيعز الأمل في إصلاحها . .
وإننا لنذكر هنا قصة حظر النقد الأدبي في ألمانيا ، فهي حديثة جداً ، بنت الشهر الماضي فقط . .

حدث أن شاباً من المشتغلين بالصحافة ، كان في ملهى وأخذ يتحدث مع بعض أصحابه عن مؤلف جديد لأحد رجال النازي حديثاً حين وصل إلى الدكتور جوبلز لم يعجبه ففيه تهجم على الكتاب وتعريض بالمؤلف ، فما كان منه إلا أن أصدر أمراً يحرم على الصحف نشر نقد للمؤلفات الألمانية ، ويبيح لها فقط عرض الكتب الجديدة ، وتقرئها ، أما تقديمها فما لا سبيل إليه . . وحجة وزير الصحافة في هذا أن النقاد الآن مجموعة من الشباب

الأغهار الذين لا يصلحون لتقدير الأعمال العقلية القيمة ،
وقد يؤذون بتقدم المؤلفين ، ويمسون كرامتهم . .

وأظن أن جوبلز نفسه هو الذى قال — كما ذكرنا
فى فصل سابق — أن دولة النازى تعتمد على سواعد
للشباب ، فكيف يضيق الآن بالشباب حين يؤدون
واجبهم فى ناحية من النواحي ؟ ! ثم أليس فى هذا القرار
ما يفهم منه أن النقد الأدبى فى ألمانيا — وفى العهد
المتلرى — انحط حتى سابه كل مفلس ! الأمر محتاج
إلى إيضاح . .

وقد أصدر ديكتاتور الصحافة الألمانية قانوناً للصحافة
منذ عامين كانت له ضجة كبيرة ، ونحن ننشر فيما يلى تعليق
جريدة التيمس عليه :

تعليق التيمس

« إن الأوامر الجديدة بتقييد حرية الأقلام فى ألمانيا

صدرت في الوقت المناسب ، وفي العام الذي شهد اختفاء
فوسيشي زيتونغ وتغيير ملكية فرنكفورتر زيتونغ واعتقال
عدة محررين وسجنهم وتناقصا عاماً في انتشار الجرائد
الألمانية في عقر دارها . وقد مرت سنة على اليوم الذي
أرسل فيه محرر جريدة ديمجروني بوست إلى المعتقل لأنه سمي
الدكتور جوبلز بدكتاتور الثقافة النازية ، واحتج في مقال
له على تشابه الصحف الألمانية في موادها . وزادت التيمس :
« لقد كان باقياً بعض الأمل في جفاف معين الدهشة في
أعماق الصدور بأن تستطيع الصحافة الألمانية مع الأيام إتمام
وظيفتها الأصلية . لكن الحكومة الهتلرية لم تسمح بعامل
ثالث يتوسط بينها وبين الشعب . . . وفي نظر الأمم التي
تقدس الاستقلال والحرية يعد خضوع الشعب الألماني
أمام تقييد حريته ومورد أخباره حادثاً مقلقاً جداً إذ يتساءل
الناس الآن كيف يتيسر للشعب الألماني أن يفهم حقائق
السياسة الدولية عن طريق الأخبار القليلة التي يسمح

بنشرها . هل يفهم الألمان أن كلمة « العزلة الأوربية » التي يرددها زعمائهم هي في الغالب من صنع أولئك الزعماء ؟ هل يفهمون الحقائق المفصلة عن قتل الدكتور دلفوس مستشار النمسا ؟ وماذا يعلمون عن مذبحه ٣٠ يونيو في ألمانيا ؟ وعن معاملة اليهود والسجناء السياسيين وتأثير هذه الأمور في الرأي العام الأوربي ؟

« إذا نفذ قانون الصحافة الألماني بحروفه لم يبق شيء هناك لمقاومة نشاط الدعاية التي يتولاها أفراد متعصبون بقوة الحكومة . وفي فوزهم لابد أن تخطر بالبال كلمات الزعيم هتلر في (توراة النازي الحديثة) وهي كتابه كفاي : إن الألماني لا يعلم بأية حال كيف يجيد سوق الشعب بالحيلة عندما يكون الغرض المطلوب هو إخضاع الجماهير » .

دفاع الدكتور جوبلز

وفيما يلي تقرير الدكتور جوبلز لموقفه من حرية الرأي

الألماني نذكره حتى نعرض وجهتي نظره في موضوع
خطير ، وهذه النبذة مأخوذة من خطبته التي ألقاها في
أسبوع الكتاب الألماني الذي أقيم في نهاية العام
الماضي قال :

« طالما لام الآخرون الوطنية الاشتراكية لمنحها حرية
البحث ولكن الحقائق أبطلت هذا القول ، فلا حاجة إلى
العودة إليه الآن . على أنه ينبغي وضع حدود للعمل الفكري
حيث تقتضى المصلحة الوطنية وضع هذه الحدود . ويجب
أن يكون القلم كالسيف والمحراث فليس من الممكن السماح
للجندي بأن يطلق الرصاص عندما يشاء وحيثما يشاء . وحامل القلم مثل
يفلح الأرض عندما ما يشاء وحيثما يشاء . وحامل القلم مثل
هذا وذاك . فلا يحق له أن يتجاوز حدود المصالح الوطنية .
ويقال عن الوطنية الاشتراكية في الخارج أنها تشبه
البشفية من هذه الناحية ، ولكن هذا القول خطأ ، فإن
تدابيرنا تتناول الأمة كلها كوحدة كاملة ، ولكن تدابير

البلاشفة تحمى عصبية أو طبقة . فالفكر معلق على مصالح فئة قليلة من البلاشفة واليهود فلا تستفيد الأمة منه . والكاتب عندهم عبد لنظرية معادية للثقافة أما تدايرونأ فانها متصلة بالأمة كلها . فالكاتب يساعد في عمل النهضة الوطنية كله من جميع نواحيه »

هتلر والشر :

قدمنا في البحوث الماضية طرفاً من النظرية الهتلرية في الأجناس وأقسامها ومميزاتها ، ولسنا تنغالي ، فترى مع بعض الكتاب أن التعصب للآرية فيه إساءة للسامية أو الحامية ، أو غيرها من الأجناس ... إذ نستطيع نحن — وبسند من التاريخ والمنطق والعلم — أن نثبت أن دماءنا خير دماء جرت في عروق آدى ، ونستطيع أن نثبت ما نشاء من الدعاوى ، فلا حد لما يستطيعه العقل البشرى .. ومع هذا فمن الانصاف أن نذكر أيضاً أن حملة الأجناس

قصدها — أولاً وقبل كل شيء — اليهود . وقد خيل
لكثير من كتاب النازية وخطبائها أن اليهود هم سكان
الشرق ، وأن الشرق وطن للاسرائيلية ، وكان هذا رأى
هتلر الضمنى فى يوم من الأيام .

ونظرية الأجناس إذن لا تنطوى على خطر يستحق
الاهتمام الشديد ، ولكن نظرية «الاستعمار» هى التى تحتاج
منا إلى وقوف طويل ، وتفكير متصل . فقد زعم هتلر ،
كا زعم غيره كثيرون من سكان تلك القارة الشمالية ، أن
الشرق مزرعة ، وأن الغرب حاصد ثمرها .

وكان يمكن أن نسلم بإمكان صدور هذه الدعاوى من
قوم غير الألمانين الذين عانوا من الحرب مذلة الانكسار
والضعف ، والذين رأوا فى الظلم كأساً من الملقم يتجرعه
الضعيف ، وهو مكتوف اليدين ، أن تأذى فى مقدار ، وأن
تحرك فى نطاق ضيق . ولكن الطبيعة لم تبق على الضعيف
ضعفه ، بل قد تمنحه القوة ، وترد عليه العافية ، وقد

ردت العافية إلى ألمانيا في ظل نظامها الحاضر ، وتحت لواء صليبها المعقوف ، وليس هناك ما يمنع من أن ينهض الشرق نهضته ، وأن يستلم من جديد لواءه ، فله — وللشرق العربي بصفة خاصة — ماض مجيد ، وفي دماؤه عروق الفاتحين الغزاة ، والمشرعين الهداة .

وقد أشرنا مرتين إلى محاولة هتلر استمالة الغرب الأقصى إلى جانب دولته ، رغبة منه في انتهاز فرصة ما ، للوثوب ، والتملك ؛ ولأمر ما سمحت الهتلرية لكتاب « كفاحي » بأن يترجم إلى العربية في الريف ، وأن يوزع هناك ، ويقرأ أهل الريف بقرائه ، وإطالة النظر فيه . . وهذا في الوقت الذي منعت فيه الهتلرية ترجمة الكتاب في مصر إلى العربية . . ولأمر ما يحسن بنا أن نهمس في أذن الدعاة الهتلريين ، بأن ليس في الشرق ، وفي بلاد العرب بصفة خاصة ، من يسمح باحلال سيادة أجنبية جديدة ، محل أخرى قديمة . . وأن غاية الشرقيين — والعرب بصفة

خاصة — هي كنس المستعمرين من بلادهم ، وقذفهم إلى
البحار التي تحملهم إلى داخل حدودهم الأصلية ، إلا أن
يكون التعاون بين أوروبا ، وبيننا تعاون أنداد أقوياء ،
يتبادلون البر ، وينفع بعضهم بعضا على أسس من احترام
الحقوق ، واعلاء القوميات المحلية .

وبحسن بنا أن ننقل من كتاب هتلر « كفاحي »
فقرات تصور رأيه في الشرق ، وفيه تعرض صريح لمصر ،
ورأى قاطع في الهند .

مه « كفاحي »

« حوالى سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ تقدمت مقامات
مختلفة إلى حزب النازى تسعى لايجاد اتصال بينه ، وبين
الحركة القائمة في البلدان الأخرى للتحرر من الحكم الأجنبي
على المبادئ التي أكثر من الاعلان عنها جمعية الأمم
الظالومة ، وهذه الجمعية مكونة في الغالب من مندوبى بعض

ولايات البلقان ، وبعض الندويين من مصر والهند الذين تركوا في نفسى اعتقاداً بأنهم من الثرثارين الفضوليين الذين لا يستندون إلى شيء ، غير أنه يوجد قليل من الألمان وخصوصاً بين الوطنيين أسلموا قيادهم لهؤلاء الشرقيين الثرثارين ، وزعموا أن كل طالب هندي أو مصري يتفق ظهوره أمامهم يمثل الهند أو مصر تمثيلاً صحيحاً ، ولم يكلفوا أنفسهم مشقة البحث أو يدركوا أن هؤلاء أناس لا يؤيدهم أحد .

«وأذكر جيداً تلك الآمال الصيانية الغربية التي قامت بغتة في الدوائر الوطنية ، إذ قام بعض المهرجين من آسيا ، وجعلوا يطوفون البلدان الأوربية سعيّاً وراء إقناع فريق من العقلاء المعتدلين بفكرة صريحة معينة ، هي أن صرح الامبراطورية البريطانية ومحورها في الهند على وشك الانهيار . وبعد أن تكلم عن الهند قال :

« ونحن الألمان نعرف جيداً بالاختبار كيف أنه من الصعب إكراه إنجلترا أو إرغامها على شيء ، وبصرف النظر

عن أنني أتكلم كالماني ، فأنني أؤثر أن أرى الهند تحت
السيادة البريطانية على أن أراها تحت سيادة أمة أخرى
« كذلك لا يوجد أساس صحيح للأمال التي يعقدها
البعض بوقوع فتنة وهمية ضد النفوذ البريطاني في مصر » .
وقد أعيد نشر هذا الكلام في جريدة التيمس خلال
شهر يوليو سنة ١٩٣٣ ، وربما كان قصد هتلر من نشره
إرضاء الانجليز ، وهو في بدء عهد جديد ، بدليل اعتذاره
فيما بعد عما وجهه إلى « العرب » من إساءة ظن . . .

و بعد

فهذا كتاب عن هتلر واليهودية ، لم نمحس فيه كل شيء
زريد ، لأن النازية لا تزال تحت التجربة . وإن لنا لعودة
نرجو ألا تكون بعد ألف سنة ، وهي المدة التي قدر الیهليون
أن سينتهي بعدها حكمهم ، بانتهائهم من أداء رسالتهم .

صدر عن دار الثقافة العامة

القاهرة في ١٣/١/١٩٣٧

فهرس الكتاب

ساذا بقولونه ؟		كتاب الصهر	١
البرنامج	٣٨	مقدمة المؤلف	٣
الدولة	٤٠	المصنوع رقم ٧	
كيان الدولة	٤٤	بعد المجزرة العظمى	٦
في الاقتصاد	٤٥	أحاديث المستشفى	٩
في الاجتماع	٤٦	الرقيب	١٣
من السجن الى الحكم		فكر وقدر ا	١٥
الكفاح الثاني	٤٩	المصنوع رقم ٧	١٧
مع الشيوعيين	٥١	قرر وإعلان	١٨
الى كراسى الحكم	٥٤	سلاح الخطابة	٢١
الزعيم		الفورة الاولى	
هتلر	٥٦	في الآتون المقد	٢٤
هتلر الرجل	٥١	القلق	٢٨
من أخلاق الزعيم	٦٣	في شهر نوفمبر	٢٩
حرس الزعيم	٦٧	أمام القضاء	٣١
		في السجن	٣٣

في بوط الزعيم

٦٥ هتلر وأعوانه

٧٠ الطفلة الصغار

العمالة

٧٤ الثلاثة الكبار

٧٦ الدكتور الأعرج

٨٢ مثال النجاة

٨٤ النشيد النازي

٨٥ سخافات ١

مورنج

٨٩ الأوسمة والطيغان

٩٦ حصاد الرؤوس

هجرة الجبار

٩٨ وفاة هندنبرج

١٠٢ رثاء هتلر

١٠٣ وصية هندنبرج

١٠٥ زعيم الأمة والدولة

١٠٧ الفائز العظيم

١٠٩ إرادة الأمة

١١١ نتيجة الاستفتاء

البعث

١١٢ النماء الجديدة

١١٥ الطفولة

١١٧ الشبهة المثيرة

١١٩ معسكرات العمل

١٢١ الجيش

١٢٣ البحرية الألمانية

١٢٩ استرداد السار

كؤوس العلقم

١٣١ في الاقتصاد والاستعمار

١٣٣ ألمانيا خارج حدودها

١٣٧ الدين

١٤٣ حرية الفكر

١٤٧ تعليق التيس

١٥١ هتلر والفرق

١٥٤ من « كفاحي »

١٥٦ وبعد ...

عزیزہ حبیبہ انصافِ حنفیہ

صبحِ یلید - ارچہ لکھنؤ برائے
لاہور جیل - دارچہ لکھنؤ

ایک دفعہ دل کی جیڑی لکھنؤ
بجلی

كتاب الشهر

تصدره

دار الثقافة العامة

سلسلة قادة العالم

ظهر : هتلر

ستالين — الكتاب الثاني

ديفاليرا

الميكادو

تحت الطبع

موسوليني

مصطفى كمال

السلسلة التالية : قادة مصر الحديث

تتكون من : محمد علي الكبير . ابراهيم

محمد عبده . مصطفى

تمن النسخة من كل كتاب : ٢٠

الاشتراك في السلسلة : ١٠٠

وضعف هذه القيمة في

عنوان الدار : شارع محمد علي نمرة ١٠٧ بالقاهرة

Bibliotheca Alexandrina



0415876